الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

تخصص : تاريخ المغرب العربي المعاصر

مذكرة لنيل شهادة ماستر بعنوان:

المقاومة الشعبية الجزائرية ورد فعلها تجاه السياسة الاستعمارية في منطقة الشرق الجزائري 1830- 1890

من إعداد الطالبة :

- بن شعبان نهلة

الأستاذ المشرف:

- قرين عبد الكريم

اللجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
شايب قدادرة	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945
قرين عبد الكريم	أستاذ محاضر - أ -	مشرفا	جامعة 08 ماي 1945
ياسر فركوس	أستاذ محاضر - أ -	مناقشا	جامعة 08 ماي 1945

السنة الجامعية :2024/2023

" الإهـداء "

بسم الله والصلاة و السلام على رسول الله

لقوله سبحانه وتعالى:*وبالوالدين إحسانا *

إلى من علمني أن الطموح أساس النجاح إلى رمز القوة والشموخ والكبرياء،إلى سندي الأول في الحياة إلى من يكون تشجيعه لي حافزا من اجل الاجتهاد ، ها أنا اقطف ثمار تعبك ودعمك لي أدامك الله تاجا فوق رؤوسنا وفخر أعمالنا *أبي العزيز*

إلى التي لم تنسى يوما تذكيري بطلب العلم إلى نبع الحنان والحياة ، ومن كان دعائها سر نجاحي*أمي الغالية*أطال الله في عمرها وأمدها بالصحة والعافية .

إلى زوجي العزيز * فاتح * أدامه الله سند إلي

إلى ولداي العزيزين **نزيم **و**سفير** حفظهما الله ورعاهما

إلى من قاسمتهم لحظات حياتي وشاركتهم في أوقات الحزن والسعادة أخواتي : هدى ، فاطمة الزهراء ، رغدة

إلى كل أعضاء هيئة التدريس بقسم التاريخ *جامعة قالمة 08 ماي 1945*

وبالأخص الأستاذ المشرف *قرين عبد الكريم*

مقدمة

مـقــدمــة:

واجه الفرنسيون بعد احتلالهم للجزائر سنة **1830** صعوبات جمة ومتنوعة في جل الأقاليم والمتمثلة في ردود فعل الجزائريين على الاستعمار في إطار ما يسمى بالمقاومة المسلحة، منها الإقليم الشرقي الذي يعتبر من اكبر وأوسع أقاليم ايالة الجزائر وأغناها إذ أبدى سكان المنطقة مقاومات وتضحيات جسيمة لحمايتها والمحافظة على استقلالها منها مقاومة الزعيم الحاج احمد باي الذي بقي صامدا في وجه المستعمر، بالإضافة إلى منطقة الجنوب الشرقي التي شهدت أحداثا ومعارك بطولية لا تزال معالمها بارزة للعيان ،والتي قاومت الاحتلال الفرنسي ببسالة تلك التي ساهم فيها بن ناصر بن شهرة ، هذا البطل الذي واجه الاحتلال في المرتفعات وعلى الكثبان .

ـ أسباب اختيار الموضوع:

إن اختياري لموضوع المقاومة الشعبية ورد فعلها اتجاه السياسة الاستعمارية في منطقة الشرق الجزائري بأخذ نموذجين هامين :

ـ مقاومة الحاج احمد باي في الشرق **1830 - 1848 .**

ـ مقاومة القائد بن ناصر بن شهرة **1853 - 1875 .**

- يرجع لعدة أسباب من أهمها :

1. انتماءي الشخصي لمنطقة الشرق .

2. رغبتي في تناول مقاومة الحاج احمد باي فهي مرحلة جديرة بالدراسة و يجب إعطائها حقها .

3. ندرة وقلة الدراسات الأكاديمية التي تتناول مقاومة بن ناصر بن شهرة في الجنوب الشرقي بالرغم من أنها تعتبر من أوائل المقاومات التي اندلعت في المنطقة ضد الاستعمار الفرنسي .

4. إبراز دور القائد بن ناصر بن شهرة في مواجهة التوسع الفرنسي في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري .

- حـــــــدود الـــــــدراســـة :

الدراسة التي خصصتها كانت محصورة بين سنوات **1830** إلى غاية **1875** فهي فترة حاسمة في كامل التراب الوطني فالمرحلة الأولى من **1830** إلى **1848** بالإقليم الشرقي و التي تمثل الجهود المبذولة للحاج احمد باي في بايليكه ليس في قسنطينة فقط بل في عدة مناطق بعد سقوطها أما المرحلة الثانية من **1851** الى غاية **1875** والمخصصة لمقاومة بن ناصر بن شهرة بالجنوب الشرقي .

- إشـــكـالـيـة الـبـــحـــث:

لتحقيق الأهداف المسطرة في هده الدراسة اعتمدت الإشكالية التالية :

- إلى أي مدى أسهمت المقاومة الشعبية في التصدي لمواجهة الاستعمار الفرنسي ومحاولة تصفيته في منطقة الشرق .

- تندرج ضمنها مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي :

1. ما هي الأوضاع التي كان يعيشها الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني ؟

2. ما هي المراحل التي مرت بها مقاومة الحاج احمد باي في إقليم الشرق ، وما هي أهم محطاتها ؟

3. ما هو دور القائد بن ناصر بن شهرة بمشاركته في المقاومات الشعبية التي شنت ضد الاستعمار الفرنسي في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري ؟

- مـــنـــهـــج الـــدراســـة :

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي لوصف وسرد الأحداث التاريخية بالإضافة إلى المنهج التحليلي لتحليل وقائع وأحداث المعارك التي خاضها كل من الحاج احمد باي بمنطقة الشرق والقائد بن ناصر بن شهرة بمنطقة الجنوب الجزائري .

- خـــطـــة الـــدراســـة :

قسمت الدراسة إلى مقدمة وثلاث فصول وفي الأخير خاتمة ، ملاحق وفهرس .

الفصل الأول تحت عنوان الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني مقسم إلى ثلاث مباحث :

- المبحث الأول تناولت فيه الأوضاع الإدارية والسياسية بالمنطقة ، أما المبحث الثاني الأوضاع الاجتماعية والثقافية ، وأخيرا المبحث الثالث خصصته للأوضاع الاقتصادية .

أما الفصل الثاني المعنون بمقاومة الحاج احمد باي **1830 – 1848** فقسمته الى ثلاث مباحث :

- في المبحث الأول عرفت بشخصية الحاج احمد باي ، أما المبحث الثاني تناولت فيه المرحلة الأولى من المقاومة **1830 – 1837** ، والمبحث الثالث تعرضت فيه للمرحلة الثانية من المقاومة **1837 - 1848** .

أما الفصل الثالث معنون بمقاومة بن ناصر بن شهرة **1851 – 1875** ، قسمته إلى ثلاث مباحث :

- المبحث الأول تناولت فيه شخصية القائد بن ناصر بن شهرة ، أما المبحث الثاني تكلمت فيه عن دور هذه الشخصية في المقاومات الشعبية التي خاضها ، أما المبحث الثالث فتطرقت فيه إلى نتائج هذه المقاومات في التصدي للاستعمار الفرنسي .

وأتممت هذا بخاتمة تحتوي على نتائج مجمل الدراسة التي توصلت إليها بالإضافة إلى الملاحق التي أضفت فائدة كبيرة لدراستي .

الصعوبات : واجهتني بعض الصعوبات عند انجازي هذا العمل المتواضع وهي:

- أن البحث العلمي يحتاج إلى فترة زمنية لا باس بها للتوسع أكثر والاطلاع على مختلف المراجع والمصادر الخاصة بموضوعي ، بالإضافة إلى ندرة المادة العلمية حول شخصية المقاوم بن ناصر بن شهرة خاصة حياته الشخصية .

المصادر والمراجع المعتمدة :

اعتمدت خلال إعدادي لهذه الدراسة على مجموعة لابأس بها من المصادر والمراجع ، فالمصادر تتمثل في :

- مذكرات الحاج احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة لمحمد العربي الزبيري ويتناول فيها حياة احمد باي .

- وكتاب محمد الصالح العنيتري فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها وكذا كتابه '' تاريخ قسنطينة '' .

- بالإضافة إلى فندلين شلوصر في كتابه '' قسنطينة أيام احمد باي '' الذي تناول فيه أوضاع مدينة قسنطينة أيام الحملة الأولى والثانية .

أما بالنسبة للمراجع اذكر على سبيل المثال : كتاب بوعزة بوضرساية .

- الحاج احمد باي الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم 1830 – 1848 الذي تحدث فيه عن جوانب شخصية احمد باي ومقاومته ، وكتاب ناصر الدين سعيدوني الجزائر منطلقات وأفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية ، تناول مقاومة الحاج احمد باي بعد 1837 بجبال الاوراس هذا عن مقاومة الحاج احمد باي ، أما عن مقاومة بن ناصر بن شهرة في الجنوب الشرقي اعتمدت مراجع منها : عبد الحميد نجاح منطقة ورقلة ، تقرت وضواحيها من مقاومة الاحتلال إلى الاستقلال وكذا كتاب تاريخ الجزائر الثقافي لصاحبه ابو القاسم سعد الله ، بالإضافة إلى الرسائل والأطروحات إذ اعتمدت بشكل كبير على مذكرة بوعزة بوضرساية : الحاج احمد باي رجل دولة ومقاوم (1826 – 1848) الذي الم فيه حياة الحاج احمد باي ومقاومته ، بالإضافة إلى مذكرة ماجستير الملمة بجوانب مقاومة ناصر بن شهرة لبوقرين عيسى تحت عنوان : انتفاضة بن ناصر بن شهرة (1851 - 1875).

الفصل الأول :الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني

- المبحث الأول : الوضع الإداري والسياسي
- المبحث الثاني : الوضع الاجتماعي و الثقافي
- المبحث الثالث : الوضع الاقتصادي و العسكري

المبحـث الأول : الـوضـع الإداري والسـياسـي .

يمتد الشرق الجزائري من البحر شمالا إلى ما وراء بسكرة ووادي سوف في حوض ريغ وايغرغر جنوبا ومن الحدود التونسية شرقا إلى ما وراء إقليم ونوغة، برج حمزة وأعماق جرجرة غربا[1].

فقد كانت منطقة الشرق مقسمة إداريا إلى أربع أقسام تديرها السلطة المركزية المشخصة في سلطة **الحاج احمد باي** يساعده هيكلين إداريين :

الهيكل الأول في المدينة يضم مجموعة من الموظفين وهم رجال المخزن[2] وأعضاء الحكومة المحيطون بالباي والمشاركون في إدارة البايلك وهم الذين يحتفظون بالسلطات العليا إلى جانبه ويتواصلون معه بصفة مباشرة ويتخذون معه القرارات [3] ،أما الهيكل الآخر يتواجد في الريف ويضم قادة وشيوخ ومن بينهم شيخ العرب [3] يصل عددهم الى خمسة وثلاثون شيخا وحاكما وقائدا .

وهي كما يلي :

القسم الأول : يمثل الشمال القسنطيني ، يمتد من مدينة عنابة إلى بجاية ويعرف بالساحل ويتكون من تشكيلة اجتماعية أساسها الأسر والعشائر.

القسم الثاني : جنوب قسنطينة تشكل منطقة بسكرة قاعدته القوية والمنيعة .

القسم الثالث : شرق قسنطينة يمتد من قسنطينة إلى الحدود التونسية .

القسم الرابع : يمثل غرب قسنطينة ويتسع إلى البيبان .

أما بالنسبة إلى الوضع السياسي فقد عرف ازدهارا وتطورا خاصة في فترة حكم **صالح باي (1771-1792)**التي تميزت بالاستقرار لطول مدة حكمه بعشرين سنة ، لكن بعد وفاته " مقتله " بدأت فترة الضعف والتقهقر وذالك لتعاقب الكثير من البايات على الحكم وقصر مدة حكمهم ، فالبعض منهم حكم لبضعة أيام فقط مثل : **براهيم بوصبع** الذي كانت

---

[1]يحي بوعزيز : موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب ، ج1 ،دار الهدى الجزائر 2009 ص 39 .

[2]حميدة عميراوي: جوانب من السياسة وردود الفعل الوطنيية في قطاع الشرق الجزائري(بداية الاحتلال)، دار البعث قسنطينة 1984 ص 18 .

[3]حميدة عميراوي :المرجع السابق ص18

***شيج العرب : هو لقب الشخص الذي حكم صحراء بايلك الشرق خلال الفترة العثمانية .**

ولايته ثلاثة أيام ، وهي بداية لمرحلة الفوضى وذلك بظهور انقلابات وتنامي ثورات القبائل كثورة **الحنانشة 1807** [1] .

وبعد مجيء **الحاج احمد باي حفيد احمد القلي** إلى الحكم بدا في إصلاح ما أفسده أسلافه بفضل حكمته ومرونته وفاعليته وشجاعته ، فقد استطاع إزالة النفور والأحقاد وتمكن من إعادة القبائل الساخطة إلى الطاعة .فهذه الطريقة التي كان يتعامل بها مع الأهالي ، أما تعامله مع العثمانيين والموالين لهم من الأسر العريقة ، فقد قام بالتضييق عليهم وملاحقتهم[2].

[1]رياض بولحبال :اخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول (دراسة وتحقيق)، مذكرة ماجيستر اشراف ا.د.اسماعيل سامعي ،قسم التاريخ والاثار كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة منتوري قسنطينة2009 –2010 ص ص 25-24

[2]احمد سيساوي:البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي الى نابليون الثالث (1838-1871) اطروحة الدكتوراه ،اشراف ا.د.كمال فيلالي ،قسم التاريخ ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة قسنطينة 2 ، 2013-2014 ص ص 35 36 .

المبحث الثاني : الوضع الاجتماعي والثقافي .

الوضع الاجتماعي:

بالنسبة للوضع الاجتماعي بمنطقة الشرق فقد كان التقسيم السكاني لا يمكن أن يكون خارج التصنيف العرقي الذي اعتمد عليه الأوروبيون في تصنيفهم لسكان الجزائر بالعهد العثماني[1] ، فنجد دراسات تاريخية قليلة تتحدث حول سكان بايلك الشرق ، فقد حدد عددهم في أواخر العهد العثماني بمليون ونصف مليون نسمة من طرف **بيلسي** ، في حين يذهب **حسونة الدغيس** إلى أن عددهم يصل إلى **أربع ملايين وثمانمائة ألف** نسمة[2] .

أما الإحصائيات التي جاء بها **حمدان خوجة**[3] حول عدد السكان لبلدان الدولة العثمانية في شمال إفريقيا،وحدد **الأستاذ عبد الجليل التميمي** ان عدد السكان يصل الى **ست ملايين و ثمانمئة ألف** نسمة وهو ما جعله يتأكد من مبالغة ما ذهب إليه **حمدان خوجة** ، غير ذلك أن **التميمي** توصل إلى عدد سكان الجزائر يبلغون حوالي **مليون و مائة وواحد وثلاثون ألف نسمة** وهو ما يمكن القول عليه انه يطابق الواقع آنذاك[4] .

فيمكن تقسيم سكان إقليم الشرق إلى سكان مدن وريف، فمدينة قسنطينة تعتبر المدينة الرئيسية في المنطقة فتعتبر المركز السياسي والاقتصادي ما أعطاها دورا اجتماعيا هاما .

فالقبائل يختلفون عن بقية السكان في الإقليم من حيث اللغة ، العادات وأسلوب الحياة، فهم السكان الأصليين الذين حافظوا على استقلالهم متحصنين بمناطق جبلية سواء كانوا عربا او أتراكا .

أما عن العرب فهم البدو الذين يسكنون الخيم ويمتلكون المواشي ولا يقومون بفلاحة الأرض إلا حسب الحاجة ، وهم مقسمين إلى قسمين:قسم العرب وقسم الشاوية . فالأخير لا تختلف عاداته عن العرب الآخرين ، فيختلفون في اللغة الخاصة التي يتكلم بها والتي لا

---

[1] **عزالدين بومزو: الظباط الفرنسيين الإداريون في إقليم الشرق الجزائري ، ارنست مرسييه نموذجا ، مذكرة ماجيستر ، إشراف ا.د. مصطفى حداد ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة 2007-2008 ص.ص 50-51 .**

[2] **حميدة عميراوي : علاقات بايك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال ،دار البعث قسنطينة 2002، ص ص 19-20 .**

[3] **حمدان خوجة : ابن عثمان خوجة ولد سنة 1773 من اسرة جزائرية عريقة ، حافظ للقران الكريم ، تعلم التاريخ والمنطق .**

[4] **حميدة عميراوي : جوانب من السياسة....المرجع السابق ص 19 .**

تشبه لغات العرب الآخرين أو الأتراك أو القبائل[1] أما عن الأتراك بالإضافة إلى **الكراغلة،** فنجد أن الأتراك هم الطبقة السياسية في البلاد ولغتهم هي اللغة التركية ، يتميزون بالقوة واحتكار المناصب الحكومية ، أما **الكراغلة** فيسمون بالا وربيون **الكرغليون** وهم من أب تركي وأم جزائرية فقد اعتبرهم الأتراك نتاج اجتماعي أدنى منهم مرتبة ، فقد كانوا يسمونهم بأبناء العبيد وليس لهم الحق أن يدخلوا في الجيش أو يتقلدون أي منصب من المناصب الإدارية ، ولهم أملاك وثروات إلا أن البعض منهم تمكن من الوصول إلى الحكم أمثال **الحاج احمد باي**[2] .

والصنف الآخر من السكان هم اليهود ، وهي فئة أجنبية مشهورة بالخبث في المعاملة و التحايل ،لكن رغم هذا سمح لهم بالعيش وممارسة الأنشطة التجارية، هذا بالإضافة إلى تشييد حارة خاصة بهم تسمى بحارة اليهود من قبل **صالح باي**[3]

الـــــوضـــع الثقـــافـــــي :

عرفت الثقافة في الفترات الأخيرة من العهد العثماني تطورا نسبيا ، إذ اعتمدت على ذاتيتها وعلى الاهتمام الذي شهدته من المجتمع الجزائري انطلاقا من الزوايا[4] ، ولكن لم يحظ هذا الجانب بأهمية كبيرة مثل القطاعات الأخرى خاصة الجانب العسكري ، فقد كان رجال النظام في الجزائر لا يعطون اهتمام لثقافة المجتمع ، فقد كانوا يهتمون فقط ببعض الأمور الدينية كإنشاء المدارس والكتاتيب من اجل تعليم القران ولهذا السبب كانت سياسة السلطة لا تتدخل في شؤون التعليم ماعدا الجهود الفردية التي قام بها بعض البايات أثناء الاهتمام بالتعليم الذي له علاقة واسعة بالجانب الديني ما يفسر ذلك بأنه تلبية لشعور ديني وليس علمي . وهكذا كان التعليم قائم على جهود الأفراد وليس السلطة[5] .

---

[1]ناصر الدين سعيدوني : مذكرة حول اقليم قسنطينة ، مجلة الاصالة ،مجلة ثقافية شهرية تصدر عن وزارة الشؤون الدينية ، ع .70 -71 ، 1979 ص 13 .

[2]نوارة عماري : الوضع الثقافي في بايلك الشرق اواخر العهد العثماني 1871 -1873 ، مذكرة ماستر ، اشراف د.لخضر بن بوزيد ، قسم العلوم الانسانية ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة 2016-2017 ص 15 .

[3]رياض بولحبال :المرجع السابق ، ص 33 .

[4]حميدة عميراوي: جوانب من السياسة :،المرجع السابق ص ص 35-36 .

[5]نوارة عماري :المرجع السابق صفحة 27 .

فقد انتشر التعليم بالمدارس و الزوايا والمساجد واشتمل على علوم الدين واللغة والاهتمام بالفروع الفقهية على المذهب الإمام مالك بالرغم من أن مذهب الأتراك كان حنفيا ، إلا انه لم يرغموا الناس على إتباعه ولم يقوموا بنشره بل عينوا مفتي مالكي إلى جانب مفتي حنفي[1] .

أما عن مراحل التعليم فقد كان يعتمد في مرحلة الابتدائي على حفظ القران الكريم وفي مرحلة التعليم الثانوي والعالي معرفة بعض علوم القران ، ففي المرحلة الأخيرة كان الطلبة يتجهون إلى المساجد الكبيرة والجامعات كالأزهر والزيتونة فكان يدخلها سوى المتفوقين والعلوم المدرسة كان هدفها ديني بالدرجة الأولى لتعليم بعض العلوم العملية[2] .

وهكذا نقول أن التعليم في منطقة الشرق عرف اهتمام خاص من قبل العديد من العائلات الكبيرة والشخصيات خاصة مدينة قسنطينة[3] ، فقد كانت فيها 35 جامعا و7 مدارس ، وكان يتمدرس بها 150 تلميذ يحصل على أجرة سنوية من دخل الأوقاف تصل إلى 36 فرنك ، وكان معظم هؤلاء التلاميذ من سكان الإقليم ، أنشئت لهم زوايا خاصة لسكانهم تصل إلى 16 زاوية[4] .

---

[1]السعدية قمرة :الاسرة النافذة ودوره الثقافي والاجتماعي ببايلك الشرق الجزائري في العهد العثماني (1815-1830) اسرتي الفكون والمقراني نموذجا ، مذكرة ماستر، اشراف د.حسين محمد الشريف ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة 2017-2018 ، ص ص 29 -30 .

[2]نوارة عماري :المرجع السابق ص 29 .

[3]نوارة عماري : المرجع السابق ص 15 .

[4]ابو القاسم سعد الله : شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية ،ط1 ،دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، 1976، ص29 .

المبحث الثالث : الوضع الاقتصادي والعسكري.

اهتم البايلك بالوضع الاقتصادي خلال العهد العثماني و أعطى له مكانة كبيرة ، إذ اعتمد على الفلاحة وتربية المواشي والتجارة وكذا الصناعة التقليدية التي كانت تعطي مردودا لأصحابها في القرى العمرانية الكبيرة لمدينة قسنطينة و يعتبر النشاط الفلاحي من أهم الأنشطة الاقتصادية التي عرفها الشرق الجزائري فقد كان 95 % من سكان الأرياف يمارسون هذا النشاط[1]. الذي تحكمت فيه طبيعة الملكية وكيفية استغلال الأرض ، فكان أهم الملكيات الشائعة كالعهد العثماني الملكيات الخاصة وملكيات الدولة والأراضي المشاعة والموقوفة[2].

تتميز أراضي المنطقة بالخصوبة ما أدى إلى توفر الإنتاج الفلاحي[3] إذ شهد تطورا و ازدهارا كبيرا بفضل الإصلاحات التي قام بها صالح باي و التي استمرت إلى عهد احمد باي 1826-1837 إذ أنجز أهم مشروع الاستقلال ، السهول الخصبة القريبة من عين مليلة و بنى برجا عسكريا لمراقبة الأعمال الزراعية[4] .

وقد كانت زراعة الحبوب من أولويات البايلك ، إذ كان ينتج محاصيل خاصة بكل منطقة ، فقد كانت هضاب قسنطينة من اكبر المناطق المنتجة القمح الصلب ، إذ تصدر بكميات هائلة إلى مختلف المقاطعات وجنوب أوروبا قبل الاحتلال[5]. ولكن تراجع الإنتاج بسبب الجفاف منذ سنة 1803 حيث انه حسب رواية حمدان خوجة التي تشير إلى انه بعد تولي الحاج علي باشة حكم الجزائر (1809-1815) كانت قسنطينة تعيش بؤس شديد وكانت الزراعة شبه منعدمة عكس الوضع في الغرب وفد استمر إلى غاية 1837 [6] .

بالإضافة إلى منتوجات أخرى كالجلود، الزيت، الشمع، الجوز والتين الشوكي بمنطقة جيجل وكذا سكيكدة بمنتوج الصوف ، العسل ، الزيتون والفلين ، كما كانت تمارس

---

[1]ناصر الدين سعيدوني ، الهدي بوعبدلي : الجزائر في تاريخ العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1948، ص 49 .

[2] ناصرالدين سعيدوني : المرجع نفسه ص 51 .

[3]عزالدين بومزو : المرجع السابق ص 59 .

[4]رياض بولحبال : اخبار قسنطينة ، المرجع السابق : ص 29.

[5] محمد العربي الزبيري ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري ، الشركو الوطنية الجزائر 1972 .

[6]رياض بوكبال : المرجع السابق ص 30 .

زراعة الخضر بكل أنواعها في أحواض الأودية و البساتين المسقية على الساحل و كذا المناطق الداخلية و الجبلية و الواحات الصحراوية ذات الموارد المائية الكثيفة ومن بين أهم هذه الخضر : البصل ، الثوم ، اللفت ، الجزر اللوبيا و السلطة.... الخ[1] .

فقد انتشرت حرفت الرعي فكان السكان يمارسونها بشكل واسع ، إذ كان إنتاجها كبيرا وكان عدد رؤوس الماشية يفوق عدد السكان لكن هذا الإنتاج شهد تراجع بسبب الحملات العسكرية ضد القبائل ومصادرة مواشيها[2] .

بالإضافة إلى الصناعة التقليدية فهي تتمثل في الحرف التي كانت تمارس في مختلف أنحاء مدن الأيالة، يعمل أصحابها على تنظيم هيئات تتولى كل هيئة صناعة نوع محدد من الملابس والأدوات التي يحتاجها السكان في حياتهم اليومية[3]. و كذا صناعة الحديد و الخشب .

أما بالنسبة للتجارة فقد عرفت نوعان : تجارة داخلية وخارجية :

التجارة الداخلية: بها قسمين تجارة في الريف بين القرى والمداشر ، تكون فيها أسواق دورية مشار لها بسوق الخميس وسوق الجمعة وسوق السبت ، أما القسم الآخر وهو التجارة في المدن والتي كلن مركزها قسنطينة ، القالة ، القل ، سطيف وتبسة ويعتبر سوق قسنطينة من أهم هذه الأسواق[4] .

وقد كان للبايات دورا في تشجيع التجارة الداخلية ، حيث كان شيخ العرب يشرف على اكبر تظاهرة اقتصادية بواد العثمانية الموجود غرب مدينة قسنطينة ، الشيء الذي جذب القبائل للتجارة باحواز قسنطينة فالهدف من ذلك يتمثل في فرض سلطته على الأرياف كجباية الضرائب وحصار القبائل المتمردة لكي تمنعها من الدخول إلى هذه الأسواق[5].

أما النوع الثاني هي:

---

[1] **صونيا سفار : العائلات الاستقراطية بالشرق الجزائري وعلاقتها بالاحتلال الفرنسي بين 1830-1870 ، مذكرة ماستر ،اشراف د.بيرم كمال ، قسم التاريخ ، كلية الاداب والعلوم الاجتماعية ، جامعة المسيلة 2013-2014 ص 13 .**

[2] **رياض بولحبال : المرجع السابق ص 30 .**

[3] **محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ص61 .**

[4] **محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ص 74 .**

[5] **عزالدين بومزو : المرجع السابق ص 72-73 .**

التجارة الخارجية: فقد كان جلها في أيادي أجنبية حيث كان يوجد بإقليم قسنطينة بعض الشركات الفرنسية تتمتع بامتياز تصدير الحبوب ،الصوف ّ، الجلود والشمع ، وكانت مدينة مرسيلسا أهم مستقبل للمنتوجات الجزائرية ، وبهذا الإقليم أيضا كانت بعض الشركات الفرنسية تتمتع برخص صيد المرجان ، إذ كانت تبيع الرخص الى الصيادين الايطاليين والإسبان[1] .

وأيضا بأيدي عدد قليل من الجزائريين فكانت تتم إما عن طريق الموانئ وإما عن طريق القوافل ، فتتم مع إفريقيا بواسطة الأهالي أنفسهم بمساعدة من جماعة اليهود[2] .

الـوضـــع الـعسكـــــــري :

كان الجيش مقسم إلى رتب وفئات وتتكون القوات العسكرية من 45 ألف رجل منهم 22 ألف من المشاة و23 ألف من الفرسان الخيالة كانوا ينتمون إلى ثلاث فئات : الميليشيا ، الزمول ودائرة المخزن .

فالميليشيا هم جنود يجندون من الأتراك وبعض الكراغلة ومهمتهم الخدمة في المعسكر والسير مع الدنوش وقوافل الغزو في الحروب ، أما الزمول أو ما يسمى رجال الزمالة يجندون من قبائل المخزن ويعسكرون عادة في عين مليلة بين قسنطينة وباتنة ورئيسها قائد يسمى قائد الزمالة ، أما جنود الدايرة هم رجال حرب وفرسان يأخذون من كل القبائل ، يترأس الدايرة رجل يلقب بأغا الدايرة ومركزه في مدينة قسنطينة ، يبلغ عدد أفراد هذه الدايرة ألف فارس ، يعسكرون في عدة أماكن منها : دايرة الوادي الواقعة في وادي بوسلا بين عين الخشبة وجميلة ، ودايرة السراوية في السرا جنوب ميلة ودايرة واد زناتي في قرفة وأخيرا دايرة قسنطينة[3] .

---

[1] **ابو القاسم سعد الله : محضرات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ص155 .**

[2] **ابو القاسم سعد الله : المرجع نفسه ص 155 .**

[3] **محمد الصالح العنيتري : المصدر السابق ص ص 25 26 .**

الفصل الثاني: مقاومة الحاج احمد باي 1830-1848

- المبحث الأول : التعـريـف بأحمد بـــاي

- المبحث الثاني: المرحلة الاولى من المقاومة *1830-1837*

- المبحث الثالث:المرحلة الثانية من المقاومة *1837-1848*

المبحث الأول : الـتعـــريف بأحمد بـــاي .

هو احمد بن محمد الشريف بن احمد القلي ، ابن الحاجة شريفة بنت بن غانة ، تعد من اكبر عائلات عرب الصحراء[1]، كرغلي الأصل لكن بحكم ثقافته العربية الإسلامية وتربيته العربية فهو مسلم عربي جزائري قسنطيني[2]، فلغة هذه الأرض أرضعته قواعد لغة القران الكريم .

فقد تضاربت التواريخ حول ميلاده ، فقد ذكر في مذكراته انه ولد عام 1786 ميلادي[3]، في حين حدد بوضرساية بوعزة تاريخ ميلاده سنة 1780 معتمدا على ما ذكره امريت مرسيل في احدى الوثائق التي نشرها في كتابه والتي تحدد بان عمر الحاج احمد كان في سنة 1834 اربع وخمسين سنة ، وأضاف أيضا انه عثر على وثيقة فرنسية عبارة عن رسالة أرسلها صاحبها إلى السيد : بلاندال مدير المالية بالجزائر سنة 1838 ذكر فيها بان عمره كان في هذه الفترة خمسة وخمسون سنة ماجعله يحدد تاريخ ميلاده سنة 1784 وهو التاريخ الذي اجمعوا عليه[4] .

عاش يتيم الأب ، مات أبوه خنقا ما دفع بأمه الهرب به إلى الصحراء عند أخواله بمنطقة الزيبان[5]، كان يسمى باسم امه فيقال له الحاج احمد بن الحاجة شريفة ، فرغم ولادته في قسنطينة عاصمة بايلك الشرق و التي كانت تحت حكم جده الا انه يعد ابن الصحراء ما دام ترعرع فيها[6]، كما عاش حياة البدو، تدرب على القتال و تعلم الفروسية[7]، حفظ القران

---

[1] **محمد العربي الزبيري : مذكرات احمد باي وحمدان خوجة و بوصربة ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 2009 ص 08**

[2] **ابراهيم مياسة ، لمحات من جهاد الشعب الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2007 ص 93 .**

[3] **محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ص 06 .**

[4] **بوعزة بوضرساية : الحاج احمد باي رجل دولة ومقاوم (1826-1848) رسالة ماجستير اشراف ا . د.جمال قنان ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر 1990-1991 ص ص 33 34 .**

[5] **محمد الشريف ولد الحسين : من المقاومة الى الحرب من اجل الاستقلال 1830-1962 ، دار القصبة ، الجزائر 2010 ، ص 12 .**

[6] **بوعزة بوضرساية ، المرجع السابق ص 60 .**

[7] **سليمة كبير : الحاج احمد باي الصامد في وجه الغزاة ، المكتبة الخضراء للنشر والتوزيع ، الجزائر 2006 ص 8 .**

الكريم في سن مبكر[1]، كما تعلم أصول الدين الإسلامي إلا انه لم يستطيع متابعتها ، لكن بالرغم من ذلك تأثر به كثيرا[2] .

كما درس في المدرسة التقليدية التي تحصل فيها على مستوى عال من العلم والتربية[3] ، حيث اكتسب من العربية الأدب واللسان ومن التركية الحكم والسلطان لما بلغ من العمر ثمانية عشرة سنة توجه الى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج[4] فظل بالمشرق بضعة أعوام وأثناء مكوثه بها اكتسب خبرات ومعارف جديدة خاصة بعد أن استقر بمصر واندهش بإصلاحات محمد علي[5] .

فقد كان زواجه يميل أكثر للزواج من أبناء البلاد فهو عكس صالح بلي لم يرتبط بأي أسرة انكشارية ، حيث سجلات العدول أن للحاج احمد ثلاثة عقود زواج اثنان من أسرة عربية هما ابنة أسرة ابن أبي الضياف فاطمة بنت الشيخ محمد بالضياف وابنة أسرة بن قانة المنتصرة بنت الشيخ نجح العرب ، والثالثة تنتمي إلى أسرة كرغلية تسمى خدوجة بنت عصمان خوجة وهي أخت لحمدان بن عثمان خوجة[6] ، ولم تكن هاته الثلاثة هم فقط زوجات الحاج احمد بل تعددت زوجاته وكانوا جلهم من قبائل ذات جاه وقوة يسكنون الإقليم الشرقي[7] .

فقد كانت شخصية احمد باي تتميز بالقوة خالية من الأحاسيس والعواطف ، رجل شهم وحاذق فتكونت شخصيته في قالب صحراوي[8].

أما عن صفاته فراح في وصفه علي افندي بن حمدان خوجة الذي قال فيه : كان الحاج احمد باي قصير القامة ، عيناه ذا لون اسود غير عاديتين ، انفه يشبه منقار النسر،

---

[1]محمد العربي الزبيري : مقاومة الحاج احمد باي واستمرارية الدولة الجزائرية ط 01 ، دار الحكمة الجزائر 2014 ص 128

[2]لوبيدة النخلة وسعاد جغمومة : الادارة والجيش في بايلك الشرق احمد باي نموذجا (1826-1830) مذكرة ماستير ، اشراف د . مصطفى بن عمار ، قسم العلوم الانسانية ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة زيان عاشور الجلفة 2016-2017 ص 18 .

[3]لوبيدة النخلة وسعاد جغمومة : المرجع السابق ص 18

[4]يحي بوعزيز : ثورات القرن 19 ، عالم المعرفة ، طبعة خاصة ، الجزائر 2009 ص 63

[5]لوبيدة النخلة وسعاد جغمومة : المرجع السابق ص 18

[6]صالح فركوس ، تاريخ جهاد الامة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة (1830-1962) دار العلوم ، الجزائر 2012 ص 129 .

[7]بوعزة بوضرساية : الحاج احمد باي رجل دولة ومقاوم 1826-1848 ص 35 .

[8]بوعزة بوضرساية : الحاج احمد باي رجل دولة ومقاوم (1829-1848) المرجع السابق ص ص 36-37

عملت أشعة الشمس على أن تكون بشرته سمراء ، في حين لونه الطبيعي ليس هذا ، يداه صغيرتان جميلتان يغطيهما الشعر الاسود الأملس ، يرتدي ما يشبه لباس الجزائريين ، ثيابه مصنوعة من الحرير ، يرتدي فوق ثيابه حائكا وله حزام من الكشمير يلف به وسطه وكذلك شاشا من الكشمير[1].

كما عرف عنه انه محب للطبيعة ، فقد كان يملك بساتين بجوار قصره ، وكان يتميز بالعطاء والعطف والاحترام ، محب للنساء والمال والخيول[2] .

أما عن انجازاته فقد تقلد الحاج احمد باي منصب قائد العواسي سنة 1809 وعمره 18 سنة وهو بمثابة ولاية العهد في الشرق الجزائري وذلك بفضل مشواره العلمي وصفاته النبيلة[3] لكنه واجه بعض المشاكل وتم إبعاده ثم اقترح عليه أداء فريضة الحج[4] وقد تولى الحاج احمد باي منصب حكم بايلك الشرق سنة 1826 باقتراح من يحي أغا بحيث وافق الداي حسين على ذلك وعينه بايا على قسنطينة[5].

عمل الحاج احمد باي ببعض التنظيمات الإدارية لبايلكة لأنه كان يعرف تجاوزات وعدم استقرار وغياب الأمن له ، فقام بإخضاع القبائل المتمردة وغير في رتب العمال والشيوخ وكذا القياد، وادخل إصلاحات عدة كإلغاء كل أنواع الضرائب وتعويضها بالعشور بالإضافة إلى ضرب النقود فأصبح البايلك يتمتع بحرية اقتصادية ووضع علما لدولته احمر يتوسطه سيف ذو الفقار " سيف علي رضي الله عنه "رمز للقوة والجهاد[6].

وكانت إدارة الحاج احمد باي تندرج من حيث الوظائف الهامة ، يتولى من بعد الباي الخليفة الذي يمنح عادة إلى الشخصيات القريبة من الحاج احمد باي ، وقد وكل هذا المنصب إلى مصطفى بلهوان[7]، وكلف ابن عيسى بمنصب باشا حمبا الذي أصبح بذلك الرجل الثاني في البايلك بعد الباي[8]، ونصب الحاج احمد بن حميد أغا الجيش ، وقلد مصطفى بن حميد

---

[1]احميدة عميراوي ، من الملتقيات التاريخية الجزائرية ، ط 2 ، دار الهدى الجزائر 2007 ، ص 106
[2]صالح فركوس : المختصر في تاريخ الجزائر ص 161
[3]محمد العربي الزبيري : مقاومة الحاح احمد باي واستمرارية الدولة الجزائرية ، المرجع السابق ص 128
[4]ابراهيم مياسي : المرجع السابق ص 94
[5]يحي بوعزيز : ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين ، المرجع السابق ص 65
[6]بوعزة بوضرساية : الحاج احمد باي رجل دولة ومقاوم (1826-1848) المرجع السابق ص 69
[7]بوعزة بوضرساية : الحاج احمد باي المرجع السابق ص 91 .
[8]بوعوة بوغرساية : المرجع نفسه ص 66 .

منصب أغا العسكر، ومحمد بن جلول باشا كاتب ، وابن البجاوي قائد الدار ، أما الحاج حسين فعينه قائد العواسي إلى جانب هؤلاء يجلس في الديوان كلا من المفتي المالكي والحنفي وقائد الدار وناظر وقائد العشر والمكحلجي والخزناجي الذي يتولى قيادة سلاح الحدود [1].

أما من الناحية العسكرية فكانت القوات العسكرية في فترته تتكون من : المشاة المرتبة تحت قيادة الخليفة ومن الفرسان أو قوم المخزن أو الخيالة، كانت تتكون من قسمين: **الأول :** يخضع مباشرة للأغا أما **الثاني** فكان تحت قيادة الاعا ولكن يديره كوسط القيادة والأعيان وكان يطلق على كل من القسمين : الظاهرية والزمالة ، أما الظاهرية فلم يكن لها قياد بل كان يحكمها مباشرة أغا وكان يكلف أشخاص للسهر على امن القبائل داخليا ، أما الزمالة تعتبر القوة الاحتياطية . وكان يؤمرون بأوامر الأغا عندما تكون تجمعات حربية أما المشاة فكانت مخصصة لحراسة الباي عندما يجوب الشوارع[2]. كما عمل الحاج احمد باي بتحصين أسوار المدينة وأبوابها وعين مواقع المدافع استعدادا للأخطار[3] .

فاعد قواته العسكرية إعدادا قويا فزودها بالعتاد الحربي وعبا الجماهير القسنطينية تحسبا لأي اعتداء فرنسي على البايلك[4].

---

[1]محمد العربي الزبيري : مقاومة الحاج احمد باي واستمرارية الدولة الجزائرية المرجع السابق ص 135 .
[2]صالح فركوس : الحاج احمد باي قسنطينة 1826-1850 ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2007 ص 40 .
[3]محمد الصالح العنيتري ، فريدة منسية في حالة دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على اوطانهااو تاريخ بايات قسنطينة ، ديوان المطبوعات الجامعية ص 10 .
[4]صالح فركوس : المرجع السابق ص 42 .

المبحث الثاني : المرحلة الأولى من المقاومة 1830 -1837 .

كان الحاج احمد باي من الأوائل الذين تصدوا للاستعمار الفرنسي ، وجاض معارك عنيفة ضدهم في دفاعه عن مدينته الجزائر .

فلما قدم إلى هذه الأخيرة بأمر من الداي حسين لأداء الدنوشي صادف طلائع الحملة الفرنسية[1]، فشرح له الداي حسين الوضع بشان الحملة الفرنسية وطلب منه أن يستعد لملاقاة الفرنسيين في سيدي فرج .

حضر احمد باي الاجتماع الذي عقد بسيدي فرج وذلك لتدبير خطة الدفاع ضد الهجوم الفرنسي ومواجهة الاستعمار[2] .غير أن رأي احمد باي تعارض مع رأي قائد الجيش إبراهيم فقد اقترح احمد باي خطة تستهدف مناورة الفرنسيين حتى تبعدهم عن الجزائر العاصمة، ثم قطع السبيل بينهم وبين مراكبهم ومؤنهم من المؤخرة ، ورفضت هذه الخطة من طرف الأغا إبراهيم[3] وعمل بخطة صهره والتي كان نتيجتها هزيمة الجزائريين وفوز الفرنسيين[4] .

شارك احمد باي في المعارك الأولى بسيدي فرج و سطاوالي والتي فقد لهذه الأخيرة 200 من رجاله ، وبعد استيلاء الفرنسيين على قاعة مولاي حسن انسحب الحاج احمد باي إلى وادي القلعة ثم إلى عين الرباط (مصطفى باشا الآن) شرق العاصمة ثم تابع طريقه شرقا في اتجاه قسنطينة ، بينما انضم إليه أكثر من 1600 شخص من الأهالي الفارين من الجيش الفرنسي[5] .

وعند وصوله إلى وادي الزيتون لحق بهم رسول من ديبرمون قائد الحملة الفرنسية[6] يطلب منه أن يوقع على معاهدة الاستسلام ويعرض عليه اعتراف فرنسا به كما هو ، إذ

---

[1]بشير بلاح ، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1889 ، ج 1 ، دار المعرفة 2006 ص 114 .

[2]ابو القاسم سعد الله : المرجع السابق ص 134 .

[3]صالح فركوس : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1925 ، مديرية النشر لجامعة قالمة 2010 ص 47 .

[4]محمد الطيب العلوي ، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، ط 2 ، الجزائر 1994 .ص 37 .

[5]ابوالقاسم سعد الله : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال) المرجع السابق ص 135 .

[6]يحي بوعزيز، ثورات الجزائر ، المرجع السابق ص 37 .

قبل دفع الجزية التي تعود دفعها إلى الباشا ، وكان جوابه هو أن السلطة توجد بيد جميع سكان قسنطينة ومقاطعتها وسيستشيرهم في الموضوع بعد العودة إلى المدينة[1].

وعندما وصل إلى قسنطينة عرف بان خصومه المتمثل في العنصر التركي قاموا بانقلاب ضده بحجة انحيازه للعرب وعينوا مكانه حمود بن شاكر بايا عليهم وحين علموا بقدومه أثاروا عليه القبائل المقيمة بضواحي سطيف ولكنه استطاع هزيمتهم ، وتمكن أنصاره من أعادته إلى حكمه ومبايعته من جديد ، وبهذا تم القضاء على الانقلاب واستعاد سلطته وقام بالتخلص من الأتراك واعتمد على تأييد الجيش العربي الذي اخذ في تكوينه[2] .

قام الحاج احمد باي بجمع القبائل وكون مجلس شورى، ثم شرع في مقاومة الفرنسيين بجيشه المكون من الجزائريين فقط وحصن المدينة ، ودعا القبائل إلى الجهاد[3] .

الحمـلـــة الـفرنسية الأولى علـى قـسـنطيـنـة 1836 م .

يعتبر بايلك قسنطينة من أغنى المناطق وأوسعها ، لطلك اعتبرها القادة الفرنسيين منطقة إستراتيجية تمكنهم من السيطرة على الشرق الجزائري فمن الضروري الاستيلاء عليها[4].

بدأت التحضيرات الفرنسية لاحتلال قسنطينة ، بإخضاع بايلك الشرق كله ، فالحاكم العام كان يعتقد أن احتلال قسنطينة أمر سهل ويكفيه وسائل قليلة ومتواضعة وهذا دال على استخفافهم بالقدرات الحربية لقوة احمد باي وهذا ما دفعهم إلى تعيين باي جديد مسبقا على بايلك الشرق وهو يوسف المملوك[5]. والذي أعطاه كلوزيل الحرية المطلقة من اجل تحقيق غاياته والنجاح في مهامه[6]. فعمل يوسف المملوك على تكوين جماعة من أعوانه من

---

[1]حميدة عميراوي ، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827-1840 ، رسالة لنيل شهادة الماستير ، معهد العلوم الانسانية ، جامعة قسنطينة ص 82 .

[2]عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962 ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان 1997 ص 116

[3]عمار عمورة : الجزائر بوابة التاريخ ،الجزائر عامة ما قبل التاريخ الى 1962 ،ج1 ،دار المعرفة ، 2001 ص 276

[4]عبد العزيز فيلالي:مجمل تاريخ قسنطينة السياسي والعمراني والثقافي والاقتصادي،دار الهدى الجزائر 2017 ، ص224

[5]بوعزة بوضرساية : الحاج احمد باي في الشرق رجل دولة ومقاوم 1830-1848 ،دار الحكمة الجزائر 2011ص 140

[6]محمد العربي الزبيري : مقاومة الحاج احمد باي واستمرارية الدولة الجزائرية ط1 ، دار الحكمة الجزائر 2014 ص146

***يوسف المملوك : يهودي كان اسيرا في تونس لما فر اللتحق بالجزائر.**

قسنطينة حتى يضعف نفوذ الحاج احمد باي وذلك من رؤساء القبائل الحضور وتقديم الولاء له واخذوا في الإغارة على من يرفض[1] .

اعد كلوزيل حملة عسكرية قوامها 8700 رجل لتخرج من عنابة والتي جعلت الجنرال كلوزيل يتطلع لاستعادة مجده ومكانته العسكرية ، التي قضت عليها مقاومة الأمير عبد القادر ، بعد أن هون عليه يوسف المملوك سهولة احتلالها[2]. ولما علم الحاج احمد باي بهذه التحركات عن طريق جواسيسه في كل من عنابة والجزائر ، وزاد من إدراكه لخطورة الموقف ، سارع الى استدعاء قواته المنتشرة عبر أنحاء البايلك[3] .

وقام بتكوين مجلس شوري ووضع إستراتيجية وقام بتنظيم جيشه[4] ، كما اخبر كل الأعيان بالتواجد الفرنسي ، الذي أصبح يهدد أمنهم وأقام معسكر وجمع فيه 1500 من المشاة و 5000 فارس ثم انتقل الى مكان يسمى وادي الكلاب** على مسيرة نصف يوم من قسنطينة[5].

واخذ معه قطع من المدفعية الخفيفة[6]. وترك عدد من الجيش مستقر داخل المدينة بقيادة الخليفة ابن عيسى إذ يقدر ب: 3000 مقاتل موزعين على أسوار المدينة وقرر بتطبيق الخطة التي رفضها إبراهيم أغا في سيدي فرج[7] .

حيث يتمكن من خلالها من حصر القوات الفرنسية بين الدفاع والهجوم ثم يوجه لها ضربته القاضية .

---

[1]ابوالقاسم سعد الله : الحركة الوطنية ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1992 ، ص ص 150-151 .

[2]عبد الله مقلاتي المشروع الفرنسي الصليبي الاحتلالي للجزائر وردود الفعل الوطنية 1830-1962 سيدي نايل الجزائر ص 36 .

[3]بوعزة بوضرساية : المرجع السابق ص 140 .

[4]العربي منور ، تاريخ المقاومة الجزائرية في ق 19 ،دار المعرفة الجزائر ،2006 ،ص 171 .

****وادي الكلاب : يقع في سيدي مبروك الاعلى بقسنطينة يسمى الان وادي الاحد .**

[5] محمد العربي الزبيري:مذكرات الحاج احمد باي وحمدان خوجة وبوضرساية الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر2008 ص46.

[6]محمد العربي الزبيري : المرجع نفسه ص 46 .

[7]عبد العزيز فيلالي ، عبد الهادي لعروق ، مدينة قسنطينة ، دراسة التطور التاريخي والبيئة ، ط1 ، 1984 ، ص97 .

أما بالنسبة لكلوزيال لم يضع أي خطة عسكرية ولم يولي اهتمام للحاج احمد باي ، فقد طغى عليه الغرور والثقة العمياء ، واعتقد ان سكان قسنطينة سيهدون له المدينة دون عناء[1].

احتشدت القوات الفرنسية بقالمة في 15 نوفمبر 1836 والتي كانت كقاعدة لانطلاق الحملة ، ثم انطلقت في اليوم الموالي ووصلت إلى واد زناتي عن طريق مجاز عمار ، فعسكرت بسيدي طمطم** ، والذي اعتمدها الحاج احمد باي كخطة لاستدراجهم الى قسنطينة .

فاعتمد على عملية الكر والفر نظرا لتفوقهم العسكري وكذا صعوبة تحرك جيوشه في الأراضي التي تجتازها هذه القوات ، وفي يوم 20 نوفمبر من نفس السنة كان أول هجوم لاحم دباي ضد الوحدات الفرنسية المتواجدة بمنطقة عقبة العشاري**.

ثم انسحب مع مواصلة الهجمات ضدهم بعد ان الحق بهم خسائر فادحة ، بالإضافة إلى سوء الأحوال الجوية التي أضعفت الجيوش الفرنسية وانتشرت ظاهرة الانتحار في أواسطهم بسبب البرد القارص والجوع والخوف فكانت عاملا نفسيا في تحطيم معنوياتهم[2] وتكررت الاشتباكات أكثر من مرة .

حاول الفرنسيين أن يتمركزوا في باب القنطرة من الشرق وناحية الكدية غربا ، ثم أقاموا مدافعهم في كلا من سطح المنصورة وسيدي مبروك ،وقصفوا المدينة من اجل إيجاد ثغرات لدخول الجنود الى الداخل لكنهم فشلوا[3].

توجه احمد باي إلى المكان المسمى مسلح في طريق قسنطينة ثم أقام مدافعه وهكذا الفرنسيون بين قوات بن عيسى المرابطة داخل المدينة وقوات الحاج احمد باي من الخلف وأرسل جزء من جيشه او قواته لمساعدة الحامية المرابطة في المدينة ، ووقعت تلك الليلة

---

[1]بوعزة بوضرساية : الحاج احمد باي الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم المرجع السابق ص 144 .

**** سيدي طمطم : هي من احد مراكز المراقبة لقوات لحمد باي وهي منطقة تقع بالقرب من قالمة وواد زناتي .**

****عقبة العشاري : تسمى حاليا بنوارة على مقربة من قسنطينة .**

[2]بوعزة بوضرساية ، المرجع السابق ص 146 .

[3]جمال قنان : دراسات وقضايا في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار ، الجزائر ، 1994 ص 109 .

معركة كبيرة بين قوات احمد باي والقوات الفرنسية امتدت طوال اليوم الثاني كبدت خسائر فادحة للقوات الفرنسية أرواحا وعتادا[1] .

وقد تركت هذه الحملة اثر وخيمة ماديا ومعنويا في نفسية المستعمر ، فقد فوجئت الحملة بالمقاومة الشديدة قادها احمد باي بشدة ، آزره الكثير من القبائل القسنطينية[2] وبعد أن تأكد الفرنسيين من فشلهم واقتربت الذخيرة من النفاذ انسحبوا بعد أن قطعوا أمل اقتحام باب جديد وباب القنطرة فقام الباي بمطاردتهم إلى غاية ما وراء قالمة ومجاز عمار[3] .

فبعد هزيمة فرنسا النكراء عزل الجنرال كلوزيل واستدعي إلى باريس ، بعد ذلك تأكد قادة الجيش الفرنسي بان الحاج احمد باي يمثل خطر كبير عليهم .

أما بالنسبة للحاج احمد باي فبعد انتهاء الحملة رجع إلى قسنطينة وكافئ جنوده الذين قاموا بمساعدته[4]، كما قام بتصليح أسوار المدينة وحصنوها التي تأثرت من هجمات العدو و أمر بتهديم المنازل بين الكدية والمدينة ، ذلك أن العدو احتمى بها أثناء حصار قسنطينة[5].

ثم بعث إلى السلطان العثماني رسالة يشرح فيها وقائع الأحداث وطلب منه المساعدة ، فلبى السلطان العثماني ذلك وأرسل له أربع (4) سفن حربية عن طريق تونس محملة بالجنود الأتراك تضم 12 مدفع و 150 من المختصين في المدفعية إلا أن الحاج احمد باي لم يحظى بها لان باي تونس لم يسمح إلا بنزول المدافع ولم يسلمها له بسبب تهديد الفرنسيين له[6]، وهو لا يريد الحرب معهم كما كانت القوات الفرنسية ترجع أي مؤونة تأتي إلى الحاج احمد باي[7] .

فهذا الانتصار يعد وقع كبير استبشره المسلمون وباركوه. أما فرنسا فكان لها واقعا قاسيا حكومة وشعبا[8].

---

[1]محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق ص 49 .
[2]صالح فركوس : المختصر في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ص 168 .
[3]يحي بوعزيز : ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين ، المرجع السابق ص ص 70 .71 .
[4]محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ص 57 .
[5]يحي بوعزيز : ثورات الجزائر ، المرجع السابق ص 43 .
[6]عمار عمورة : المرجع السابق ص ص 278 - 279 .
[7]ابوالقاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ص 142 .
[8]بوعزة بوضرساية ، المرجع السابق ص 160 .

الحملة الفرنسية الثانية على قسنطينة 1837 :

بعد هزيمة فرنسا في الحملة الأولى على قسنطينة جعلتهم يفكرون ويصرون على احتلالها مهما كلفهم الثمن[1]، فقامت بالتفاوض مع الأمير عبد القادر وعقد معاهدة هدنة معه وهي معاهدة التافنة في 30 ماي 1837 للتفرغ والانفراد بقسنطينة وغزو الشرق الجزائري .

حاول الفرنسيون التفاوض مع احمد باي وعرضوا عليه الاعتراف بالسيادة الفرنسية ولكن رفض . وبهذا بدات المعركة بين الطرفين فقد استدعى الحاج احمد باي أعيان الإقليم ورؤساء القبائل ، وجميع الجيوش في مقاطعات قسنطينة فقد اعد 5000 فارس و2000 من المشاة[2]، بالإضافة إلى الجيش النظامي ، فقد اتبع الحاج احمد باي نفس الخطة التي طبقها في الحملة الاولى .

أما بالنسبة للفرنسيين فقد سخروا كل طاقاتهم المادية والبشرية فأقامت المعسكرات على طول الطريق بين عنابة وقسنطينة وبنت الثكنات العسكرية والمستشفيات بقالمة لضمان سير الهجوم .

فقد كان الجيش الفرنسي يتكون من 30 ألف مقاتل و 36 مدفع من العيار الثقيل بقيادة الجنرال valee وفرقه هندسية عالية التجهيز[3] .

وصل الجيش الفرنسي على مشارف مدينة قسنطينة في 06 أكتوبر 1937 إذ قام الجنرال دامومون بوضع خطة عسكرية جديدة استفاد فيها من الأخطاء التي وقع فيها الجنرال كلوزيل فاعتمد في الهجوم على محورين مثل : الحملة الأولى : كدية سيدي عاتي وباب القنطرة من الشرق وهما المنفذين الأساسيان المؤديان إلى المدينة[4]، لكن الحاج احمد باي هاجم التجمعات العسكرية الفرنسية من جهة المنصورة وكذلك منطقة كدية " عاتي" إذ خلف فيه صفوفهم العديد من القتلى .

---

[1] عمار بوحوش ، المرجع السابق ص 117 .

[2] محمد العربي الزبيري : المرجع السابق ص 69 .

[3] فندلين شلوصر ، قسنطينة ايام احمد باي (1832 – 1837) تر : ابوالعيد دودو ، وزارة الثقافة ، الجزائر2007 ص62 .

[4] مذكرة احمد باي : المصدر السابق ص 70.

قام احمد باي بمراقبة تحركات العدو في 12 من أكتوبر 1837 . في منطقة كدية عاتي وأمر بقصف الموقع بالمدفعية مما أدى إلى قتل الجنرال دامرمون. وأمر احمد باي المحاصرين بالرجوع ووضع الألغام أمام البوابة الرئيسية لقسنطينة ، أما القوات الفرنسية فقد ركزوا مدافعهم ونصبوها اتجاه قسنطينة وانطلقوا بضرب حصون المدينة. إلى أن أحدثوا ثغرة كبيرة في الناحية اليسرى من باب الواد[1] وقاموا بتقسيم الفرق العسكرية إلى ثلاث وجهت إلى مدخل قسنطينة لكنهم فوجئوا بمقاومة السكان في الداخل إلا أنهم تمكنوا من احتلال المدينة بعد حصار دام 08 أيام وقصف بالمدفعية دام 04 أيام .

[1] فندلين شلوصر : المرجع السابق ص 62 .

المبحث الثالث: المرحلة الثانية من المقاومة 1837 – 1848 .

رغم سقوط مدينة قسنطينة في يد القوات الفرنسية في 13 أكتوبر 1837 إلا أن الحاج احمد باي لم يستسلم ولم يفقد الأمل في استرجاع ما كان يملكه ورفض كل العروض الفرنسية وقرر مواصلة المقاومة .

قام الحاج احمد باي باستدعاء قادة قومه واقترح عليهم تكوين زمالة من عائلاتهم والتوجه إلى الصحراء لتأمينها من الأخطار ، ثم محاصرة وقام بوضع خطة إلا وهي قطع الخطوط إلي الفرنسيين ومواصلاتهم بين عنابة وقسنطينة لكنه انسحب في ما بعد واتبع رأي خاله بوعزيز بن قانة الذي أراد منه أن يحارب خصمه ''فرحات بن السعيد'' أولا ثم الفرنسيين ثانيا[1] ، وهي الخطة التي اعترف بها احمد باي بأنها كانت سببا في هلاكه[2] .

بينما يستعد الحاج احمد باي للانسحاب إلى الصحراء اتصل به قائد القوات الفرنسية وعرض عليه الاستسلام والرحيل إلى فرنسا فرفض وبعد 3 أيام اتصل به ابن العطار القسنطيني والحاج باي العنابي وعرض عليه نفس الاقتراح السابق لكنه رفض الذهاب إلى فرنسا وطلب أن يترك له الحرية في أن يذهب إلى أي بلد إسلامي ، غير أن خاله بن قانة اعترض طريقه وذكره بالتزامه السابق بالتوجه إلى الصحراء لمواجهة فرحات بن سعيد[3] فاتبع خاله واتجه إلى بسكرة بعد معاقبة أولاد بن عمر، وأرسل أفراد عائلته وأمتعته إلى القنطرة ثم إلى الاوراس بقرية منعة ليطمأن عليهم[4] وفي ديسمبر 1837 جرت معركة كبيرة بين فرحات بن سعيد والحاج احمد باي استطاع من خلالها فرحات بن سعيد تحقيق النصر، فراسل المارشال فالي لإخباره بالوقائع والنصر الذي حققه ويطاب منه الدعم والمساعدة ليدخل في مواجهات مع بن قانة واحمد باي وكانت منطقة بسكرة محلا لمجابهات عديدة[5] حيث تمكن احمد باي بإلحاق الهزيمة بفرحات بن سعيد وإزاحته[6] .

---

[1] بشير بلاح ، المرجع السابق ص 118 .

[2] محمد الصالح بجاوي ، متعاونون ومجندون جزائريون في الجيش الفرنسي 1830-1918 ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2009 ص78 .

[3] يحي بوعزيز ، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ، ج1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2009 ص 398

[4] يحي بوعزيز ، نفس المرجع ص 399 .

[5] عبد الله مقلاتي : المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر (1830 – 1945) ديوان المطبوعات الجامعية ص 30

[6] بشير بلاح المرجع السابق ص 31 .

وبعد هزيمته توجه إلى الأمير عبد القادر ووضع نفسه تحت إمرته بعد رفض الفرنسيين تقديم الدعم له فأرسل إليه الأمير عبد القادر خليفته ''محمد البركاني'' في ماي 1838 م وقوة من الفرسان قدر عددها بألف وسبعمائة (1700) رجل وكمية من المدافع والعتاد الحربي[1]، استطاع أن يدخل بها إلى بسكرة بعد انسحاب الحاج احمد باي منها مع أولاد بن قانة وبينما كان احمد باي بأمر الانسحاب يراقب الأوضاع بقسنطينة وضواحيها حاول كسب وتأييد ولاء القبائل القريبة منها كقبائل عامر الشراقة وأولاد زواوي وأولاد عبد النور وبني هارون ، وبمحاولته الاقتراب أكثر من المدينة خرج له الجنرال الفرنسي ''نيقري'' في 19 مارس 1838م طالبا منه الاستسلام[2] فرد عليه برسالة يخبره فيها بأنه ينتظر رد السلطان العثماني وبعدها يقرر .

راسل الحاج احمد باي السلطان العثماني لتذكيره بوعوده ومماطلته في إرسال النجدة له ، كما كتب لباي تونس من اجل أن يرأف بأنصاره وأصدقائه الذين يلجئون إليه تحت صعوبة الظروف[3] .

بعدها قام الحاج احمد باي بتعبئة القبائل وتوحيدها من اجل النهوض ضد الفرنسيين، فوصل إلى غاية الحدود التونسية بالقرب من مدينة كاف[4].

وفي الوقت الذي كان فيه الباي يحاول لم شمل القبائل تخلى عنه بوعزيز بن قانة والتحق بصفوف الفرنسيين في ديسمبر إذ رآها فرصة ليكون له نفوذا داخل الصحراء[5].

وفي 15 ماي 1838م اجتاحت القوات الفرنسية لقيادة الضابط ''نيقري'' جهات جنوبية لمدينة قسنطينة والتي يتواجد بها مقر الحاج احمد باي بفرقتين عسكريتين مدعومة بمدفعية ، إلا أن هذا الأخير انسحب مع فرسانه إلى الشرق[6] بسبب التفوق الفرنسي .

---

[1]ناصر الدين سعيدوني ، الجزائر ، منطلقات وافاق ، مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهم تاريخية ،ط3، الجزائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012 ص 48 .

[2]ناصر الدين سعيدوني : نفس المرجع السابق ص 47 – 48 .

[3]يحي بوعزيز ، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب ، المرجع السابق ص 401 .

[4]صالح فركوس : تاريخ الجزائر مما قبل التاريخ الى ما قبل الاستقلال ، المرجع السابق ،ص 277 .

[5]صالح فركوس : نفس المرجع ص ص 277 - 278 .

[6]ناصر الدين سعيدوني : الجزائر منطلقات وافاق مقاربات – المرجع السابق ص 49 .

وسنة 1839 واجهته القوات الفرنسية للقضاء عليه من خلال مؤامرة تزعمها ولد يونس وأولاد سيدي يحي إلا أن الباي كشفهم وقبض على ولد يونس وابنه وقام بإعدامهما[1].

وفي سنة 1840 هاجمت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال قالبو قبيلة الحراكتة ، واستولت على ممتلكاتهم حوالي 80 ألف رأس غنم وقتلت منهم الكثير ، لكن الحاج احمد باي تمكن من استرجاع جزء لهم من هذه الممتلكات بعد استنجادهم به وعاد إلى واد ريغ بعد هزمه لأولاد يونس الذين أرادوا الانتقام منه[2] .

وفي 1842 انتقل الحاج احمد باي من واد ريغ إلى منطقة الحنانشة ، حيث قضى شهرين ثم انتقل إلى جبل الاوراس ليجمع أفراد أسرته واستقر بها لمدة سنة ثم استنجد به أولاد دراج ليصاحبهم إلى منطقة الحضنة من اجل الهجوم على الخليفة احمد بن لحاج الذي عينه الأمير عبد القادر على بسكرة ، فرافقهم وجرت بينهم معركة تمكنوا من خلالها الاستيلاء على 30 بندقية وقتل 40 من جنوده ، بعدها جاء الباي إلى مكان إقامته حتى استلم رسالة من شيخ ريغة اخبره فيها بان طابور فرنسي في طريقه إليه من سطيف ليهاجمه فطلب منه أن يجمع جنوده وينظم اليه وخلال المعركة خسر الحاج احمد باي ستة من جنوده وبعض الأحصنة[3] .

ثم لجا الى منطقة الحضنة ومنها إلى منطقة أولاد سلطان التي مكث بها عاما ونصف قبل أن تحاصره طوابير فرنسية وتقوم بقتاله لكنها لم تتمكن منه نظرا لطبيعة المنطقة من جهة وإخلاص أولاد المنطقة له من جهة أخرى[4].

فبقى الحاج احمد باي للجهاد في جبال بلزمة في بلدة نقاوس بالرغم من مرضه وبعده عن أسرته ، فقام بجمع الأنصار من أولاد سلطان حوالي 700 فارس[5] ووزعهم في الأماكن المحصنة وظل ينتظر مواجهته مع الفرنسيين .

وفي مارس 1844 خاض معركة ضد الفرنسيين امتدت من 24 افريل إلى 14 ماي نتج عنها انتصار الحاج احمد باي وسجلت القوات الفرنسية خسائر كبيرة في صفوفها ،

---

[1]يحي بوعزيز ، ثورات القرن 19 والعشرين ، المرجع السابق ص 77 .

[2]يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين ، المرجع السابق ص 77 .

[3]ناصر الدين سعيدوني : الجزائر منطلقات وافاق ... المرجع السابق ص 51.

[4]يحي بوعزيز ، موضوعات وقضايا ، المرجع السابق ص403 .

[5]يحي بوعزيز ، ثورات القرن التاسع عشر والعشرين ، المرجع السابق ص78 .

وبعد فشل الفرنسيين في هذه المعركة وتيقنهم الكبير من شجاعة الفرسان العرب طابوا مساعدات عسكرية من سطيف قادها الجنرال سيلبيغ[1].

وفي أوائل ماي حدد الفرنسيون هجوم على أولاد سلطان وتمكنوا من الوصول إلى قمة الجبل إلي تعرف باسم ''البير'' ، حيث نقل الحاج احمد باي إلى مكان آخر بعد اشتداد المرض عليه وقتل من أتباعه 40 رجل ووضعوا خطة جديدة . ليهجموا على معسكر باتنة في حين انسحبت القوات الفرنسية بسرعة إلى باتنة لتحميها[2] .

تجددت المعارك بين القوات الفرنسية وأولاد سلطان في 08 مارس 1948 وكان احمد باي قد اشتد به المرض ولم يشارك في المعركة ، فقد كان يسمع دوي الرصاص ، فكانت هذه المعركة غير متكافئة من حيث القوة والعتاد فتمكنت القوات الفرنسية من الاستيلاء على معظم خيام وأمتعة الحاج احمد باي وعدد من البغال والأحصنة وقطعان المواشي وحيوانات النقل .

وفي هاته المعارك الثلاث خسر خلالها الفرنسيين 23 رجل ، 92 جريح منهم 13 ضابط[3] .

ثم توجه الحاج احمد باي ''منعة'' واستقر بها مدة سنة حتى شفي[4] ، وعند وصول القوات الفرنسية في 18 ماي إلى قبائل أولاد عبدي أدركت ضخامة القوة الفرنسية فاستنجدوا بالحاج احمد باي فلبى الدعوة لكنه وجدهم على خلاف ، فحاول جمعهم وحذرهم من خطورة الموقف خاصة وأنهم رفضوا الاستسلام[5] .

وبدأت المعركة بين الطرفين في منطقة حيدوسة ، حيث انسحب فيها المقاومون لعدم تكافؤ العدة والعتاد ، لكن الفرنسيون استطاعوا أن يلحقوا بهم أضرار كبيرة في ممتلكاتهم وواصلوا تقدمهم تجاه منطقة ''منعة'' أين يتواجد الحاج احمد باي مع عائلته ، لكنهم لم يعثروا عليه لأنه اتجه إلى جبل احمر خدو*[6] .

---

[1] بوعزة بوضرساية : الحاج احمد باي الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم ، المرجع السابق ص 284 .
[2] يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين ، المرجع السابق ص 49 .
[3] يحي بوعزيز : قضايا في تاريخ الجزائر والعرب ، المرجع السابق ص 405 .
[4] مذكرات احمد باي وحمدان خوجة ، وبوضرسة / مصدر السابق ص ص 94 – 95 .
[5] بوعزة بوضرساية ، المرجع السابق ص 406 .
[6] ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ص 57 .

حيث احتمى بأولاد عبد الرحمن وبقي هناك حوالي عامين[1]، وفي الوقت الذي يتواجد فيه الحاج احمد باي عند أولاد عبد الرحمن شنت القوات الفرنسية حملة على المنطقة بعدة كبيرة لكنهم فوجئوا بمقاومة سكان المنطقة لهم حيث تمكنوا من استرجاع العديد من المواشي التي استحوذ عليها الفرنسيين[2].

وبعد استقرار الحاج احمد باي بمنطقة الكياش باحمر خدو، في هذه الأثناء بلغ الحاكم العام أن بعض الناس يريدون تسليمه فقام بإرسال الضابط ''سان جرمان'' للبحث عنه وأمره بغلق كل المسالك المؤدية الى الصحراء ليسهل لهم القبض عليه. فتوجه إلى منطقة الكباش مع جنوده لكن الباي غادر إلى الشرق بمساعدة أولاد عبد الرحمن. لكنهم اعترضوه بنو ملكم وأقنعوه بالعودة وأغلقت في وجهه كل الأبواب .

وهكذا اتصل قائد القوات الفرنسية بالحاج احمد باي من اجل الاستسلام في 02 جوان 1848 فقبل ذلك وشرط عليهم ان يكون بسرية وطريقة تحفظ له كرامته[3] و استسلم الحاج احمد باي بتاريخ 05 جوان 1848 ببسكرة حيث قاموا بنقله الى الجزائر العاصمة ووضعه تحت المراقبة ، ومنحه منزل يليق به ووضع له مرتب سنوي يقدر بحوالي 12000 فرنك[4] ، ولم يسمحوا له بالهجرة إلى البلاد المقدسة وبقي على انتظار حتى وافته المنية في مارس 1850م عن عمر يناهز 65 سنة حيث دفن في مقبرة سيدي عبد الرحمن الشالي[5] .

***جبل احمر خدو : يقع في الجنوب الشرقي تابع لسلسلة الاوراس .**

[1]يحي بوعزيز ، موضوعات وقضايل في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ص 413 .

[2]بوعزة بوضرساية ، الحاج احمد باي الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم ، المرجع السابق ص ص 317 -319 .

[3]ناصر الدين سعيدوني : الجزائر ، منطلقات وافاق ...المرجع السابق ص ص 56 – 57 .

[4]بوعزة بوضرساية ، الحاج احمد باي الشرق الجزائري ، رجل دولة ومقاوم ، المرجع السابق ص 344 .

[5]العربي منور ، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر ، دار المعرفة الجزائر ، 2006 ، ص 178

الفصل الثالث : مقاومة ناصر بن شهرة

1851 – 1875

- المبحث الاول : التعريف بـناصر بن شهرة
- المبحث الثاني : دوره في المقاومات الشعبية
- المبحث الثالث : نـتـائـجـهـا

المبحث الأول : التعريف ببن ناصر بن شهرة :

هو ابن ناصر واسم ابيه ابن شهرة ابن فرحات ولد سنة 1804 بضواحي الاغواط[1] ، ينحدر من فرقة اولاد سيدي عيسى من عرش المعامرة المنتمية الى قبيلة الارباع الكبرى التي تسكن تلك المضارب ، حفظ القران الكريم منذ صغره على عادة اهله ، تعلم مبادئ الفقه على يد مشايخ الطريقة القادرية[2] .

ترعرع في وسط وجو مايئة بالحياة العربية الاصلية تمتاز بالكرم والفروسية اما عن صفاته الخلقية فهو ذو شعر احمر ، اشقر اللون خاصة لحيته ، كثيف شعر الحاجبين ، دائري الوجه ، قوي البنية ، يلبس الحايك من الصوف والعمامة مثل الاميرعبد القادرملثم الوجه ، لقب بملاح الصحراء لخبرته الواسعة في الصحراء.

تكون في مدرسة الامير عبد القادر ، وبدأ نضاله في صفوف جيشه متمسكا بمبدئه وثورته الى الثمانينات .

يكن كرها كبيرا للفرنسيين منذ الصغر لذلك راح يقاومهم ، ويحرض القبائل والاعراش الصحراوية ضدهم ، لم تغره المقاومات ، كان دائما في الصفوف الاولى اثناء معاركه ضد الجيش الفرنسي ، اذ دام كفاحه اكثر من اربع وعشرين سنة 1851-1875 : شارك في العديد من الثورات ، كمقاومة اولاد سيدي الشريف محمد بن عبد الله بورقلة 1851 و مقاومة اولاد سيدي الشيخ 1864 ، ومقاومة بوشوشة 1869 ، وثورة المقراني 1871 ، عاصر مقاومة الشيخ بوعمامة ، كما شارك بمقاومة الشيخ محي الدين ابن الامير عبد القادر ، فهو يعد مدرسة حربية[3] .

وقال فيه احد الثوار قولا مشهورا ‘‘في الخيل عودي وفي الرجال ابن ناصر بن شهرة ‘‘

---

[1]بوقرين عيسى : انتفاضة ابن ناصر بن شهرة 1851 – 1875 ، مذكرة ماجستير جامعة الجزائر ، 2010 ص 55

[2]ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج4 ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ص 42 – 43

[3]ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، عالم المعرفة ، الجزائر 2011 ، ج1 ، ص ص 363 - 364

المبحث الثاني : دوره في المقاومات الشعبية

دوره في مقاومة الشريف بن عبد الله :

كان لـ: بن ناصر بن شهرة دور كبير في مقاومة الشريف بن عبد الله حيث بعد فشل هذا الأخير في الاستيلاء على إمارة بني جلاب في تقرت وتيقنه انه لا يمكن إحكام سيطرته على بلاد الصحراء دون الاعتماد على قبيلة كبيرة وعظيمة[1]. الأمر الذي جعله يراسل بن ناصر بن شهرة 1851 لتنسيق وتوحيد العمل الثوري لنصرة الدين الإسلامي والوطن[2]، بحيث تمرد هذا الأخير أيضا على السلطات الفرنسية لرفضهم تعيينه أغا على الأرباع 1846 م خلفا لأبيه فتخوف منه الفرنسيين وحاولوا استمالته لكن دون جدوى ، بحيث أعلن انتفاضته التي تزامنت مع ميلاد ثورة الشريف بن عبد الله .

تحمس بن ناصر بن شهرة للانضمام إلى ثورة محمد بن عبد الله ووقع التحالف وخرج معه من ورقاة في أواخر 1851 . على رأس جيش متكون من قبائل سعيد عتبة وشعانبة بوروبة وشعابنة المواضي الذين قدموا من المنيعة للالتحاق بهم وتوجهوا إلى أولاد سعد بن سالم في أولاد نايل وهاجموهم وانتصروا عليهم مغتنمين 50 رأس من الإبل و 400 من الغنم ثم استعدوا بعدها لغزو بريان[3] .

تهيأ الأغا بالعرش وخليفته سي احمد بن سالم وأغا حبل العمور كمواجهة بن ناصر بن شهرة لكن الأهالي وخصوصا الأرباع رفضوا مقاتلته ، فقام بالحرش بمواجهتم التي تكبد فيها خسائر فادحة جعلته يلذ بالفرار[4] .

التحقت قبيلة الأرباع بصفوف الشريف محمد بن عبد الله ، فبدأت السلطات الفرنسية تعيد تنظيم سلطة الباشا أغا سي الشريف بالحرش فأمرت اللواء '' لاديميرول '' بمهاجمة

---

[1]عبد الحميد نجاح ، منطقة ورقلة وتقرت وضواحيها من مقاومة الاحتلال الى الاستقلال ، منشورات جمعية الوفاء لشهيد تقرت ، الامال للطباعة ، الجزائر 2003 ، ص ص 28 ، 29 .

[2]يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20 المرجع السابق ص 24 .

[3]بوغرارة هبة الله : مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2015 ، ص 71 .

[4]عبد الحميد نجاح : منطقة ورقلة وتقرت .....المرجع السابق ، ص 30 .

أولاد سيدي الشيخ[1] ، نظرا لالتحاق خليفتهم سي حمزة إلى ثورة الشريف بن عبد الله في الاغواط لكن الحظ لم يسعفه في الدخول اليها .

فرجع إلى ورقلة ليتوجه مباشرة لغزو إمارة بني جلاب في منطقة توقرت مرة اخرى وكان قد اعد لها جيشا قوامه 100 فارس و 900 من المشاة لمصرة خليفة بن سلمان الجلابي ضد ابن عمه السلطان عبد القادر بن عبد الرحمن الجلابي الذي كان لايتجاوز 08 سنوات وكان تحت وصاية امه '' عيشوش '' وحماية السلطة الفرنسية ، واستطاع الشريف بن عبد الله الانتصار عليهم وتمكن الجلابي من العودة الى الحكم الذي اخذ منه واصبح سلطان على تقرت والذي يعتبر نصرا للشريف بن عبد الله[2] .

وبعد هذا الانتصار بدا كل من الشريف بن عبد الله وبن ناصر بن شهرة يحضران للتوجه إلى الاغواط وتحريرها من الفرنسيين فاعدوا العدة والعتاد لإنجاح الحملة أما عن الفرنسيين فعلموا على تجنيد ثلاث فرق من وهران ، معسكر ، المدية و جعلوها في حالة تأهب واستنفار .

جرت معركة كبيرة بين الطرفين في 04 أكتوبر 1852 في منطقة عين الرق قرب واد مزي في الاغواط أسفرت عنها قتل 200 عسكري في صفوف العدو وانتصر الشريف بن عبد الله فيها. وقد كان لهذه الهزيمة وقع كبير وخوف في نفوس الجزائريين لانها اول مواجهة مباشرة معه .

وعلى هذا أرادت السلطات الفرنسية الانتقام ، فشنت حملة بشعة واسعة النطاق على مدينة الاغواط في 02 ديسمبر 1852 كانت في قمة الوحشية حيث ارتكبوا جرائم في حق السكان ، فاخذوا يقتلونهم بالجملة عشرة فعشرة حتى حفيت السيوف ومارسوا النهب والسلب ورموا الجثث في الآبار[3] .

---

[1] المرجع نفسه ، ص 30 .

[2] سعود دحدي ، ثورة الشريف محمد بن عبد الله في الصحراء الجزائرية ومواجهة التحدي الاستعماري الفرنسي 1852 – 1895 ، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية ، المركز الجامعي ، الوادي ، الجزائر ، ع1 ، 2011 ، ص 140 .

[3] CHARLES ANDRE JULIEN : HISTOIRE DE L ALGERIE CONTEMPORAIN 1827 – 2 MéDITIONS . (PARIS 1979) P.P 390 – 392 .

فسقوط مدينة الاغواط في يد الاحتلال الفرنسي ونجاحها في استمالة الميزابيين لم توقف بن ناصر بن شهرة والشريف بن عبد الله بل استمروا في المواجهة ، فقد خرجا سنة 1853 على رأس قبائل الشعانبة والأرباع والحرازلية وقاموا بالاستيلاء على مواشي قبائل السوامة رحمان في جنوب الزيبان والتي كانت تحت إمرة '' احمد بن قانة '' وشنوا هجوم على المنطقة المحصورة بين الاغواط والبيض واستولوا على مواشي سعيد بن سالم التابعة لأولاد نايل[1] .

وفي 23 جانفي 1853 تم إعداد خطة جديدة لاستعادة مدينة الاغواط من أيادي الفرنسيين حيث تم تشكيل ثلاث فصائل وهي كما يلي :

- **الفصيلة الأولى :** بقيادة الشيخ بن ناصر بن شهرة توجهت إلى جبل بوكحيل لكسب تأييد قبائل المنطقة ومحاسبة الموالين لفرنسا .
- **الفصيلة الثانية :** بقيادة الشريف بن عبد الله توجهت نحو قصر لالمايا (غرب الاغواط) لدعوة السكان إلى الجهاد .
- **الفصيلة الثالثة :** بقيادة الشيخ لكحل وتوجهت الى مسعد (جنوب الجلفة) لدعوة القبائل إلى الجهاد وتمت الإغارة على الموالين لفرنسا[2].

وتوالت المعارك حيث جرت معركة بوسروال (جنوب الرويسات) انتهت بهزيمة محمد بن عبد الله وجرح بن ناصر بن شهرة أدت بهما للتوجه إلى نفطة بتونس وبقيا هناك لعدة شهور[3].

وفي سنة 1854 وقعت مواجهة عنيفة بين بن ناصر بن شهرة ومحمد الشريف بن عبد الله والقوات الفرنسية حيث تفوقت فيها هذه الأخيرة من حيث العدة والعتاد وانسحب كل من القائدان إلى تقرت ثم إلى واد سوف ودخلوا إلى تونس هروبا من الوقوع في يد القائد ''ديفو''** الذي تمكن من احتلال تقرت في ديسمبر 1854 ، وبعدها عاد الشريف بن عبد

---

[1]سعود دحدي : البعد الجهادي المغاربي .

[2]بوغرارة هبة الله : مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري ، المرجع السابق ، ص 07 .

[3]سعود دحدي : ثورة الشريف بن عبد الله ، المرجع السابق ، ص 141 .

**** ''ديفو'' : تقلد مناصب عسكرية كثيرة ، عمل نائبا لحاكم الجزائر 1869 شارك في وضع قوانين سيناتوس كون سيلت وكانت له بسمة في سياسة التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية .**

الله و بن ناصر بن شهرة إلى الجزائر 1858 م محاولين تحرير تقرت ، ادرار ، والاغواط من قبضة العدو لكن تصدى لهما سي حمزة ولد سيدي الشيخ وجرت بينهم مواجهة عنيفة واعتقل بعدها الشريف بن عبد الله واخذ أسيرا وتم تسليمه للفرنسيين ونفيه الى جزيرة كورسكيا بالسجن العسكري[1] ، بينما استطاع بن ناصر بن شهرة الهروب لنفطة بتونس اين لقي استقبال وترحيب من طرف الزاوية الرحمانية[2] .

وهكذا كان لمشاركة بن ناصر بن شهرة دور كبير في مقاومة الشريف بن عبد الله ، والذي حرص على توعية الناس وحثهم على ضرورة الجهاد ضد العدو الذي كان لا يترك له فرصة ضعف إلا وقام باستغلالها .

دوره في مقاومة أولاد سيدي الشيخ 1864 :

بعد عودة بن ناصر بن شهرة من تونس إلى ارض الوطن انظم إلى ثورة أولاد سيدي الشيخ[3] بحيث استطاع رفقة سي سليمان من إبادة كتيبة الضابط بوبريتر في هضبة عين بوبكر لكن استشهد سي سليمان خلالها ثم توجه بعدها بن شهرة الى الشمال مع سي الاعلى إلى عين وسارة و بوغار إذ سيطر على معسكر عين وسارة الفرنسي الذي سلمهم إياه جنود الصبايحية كما قاموا بتهديد مركز القيادة الفرنسي بالجلفة و جراء هذا وجهت قوات لملاحقتهما بقيادة الجنرال ارسيناز ووضعت الجنرال يوسف الذي اعيد الى منصبه بمركز القيادة بالجلفة لمواجهة خطر بن ناصر بن شهرة و سي الاعلى لكن قام هذين الأخيرين في 09 سبتمبر 1864 بالهجوم على القائد ليبير في منطقة بئر اوقلت الزعفران ثم انسحبوا إلى افلو لجمع الأنصار من قبائل الأرباع و الاغواط لثورة أولاد سيدي الشيخ[4] .

وقد اشتغل بن شهرة وأولاد سيدي الشيخ الأوضاع المتدهورة للزاوية التيجانية بعد وفاة محمد الصغير التيجاني ، وتمكنوا من استماله الزاوية بعد اللقاءات بين القادة والشيوخ ومحاولتهم من استغلال علاقة الزاوية بالسلطة الفرنسية للحصول على العتاد ''البارود'' وتسهيل الهجوم على بوسعادة ، الجلفة ، والاغواط ، ثم انتقل بعدها بن شهرة إلى جبال

---

[1]يحي بوعزيز : ثورات .....المرجع السابق ، ص 128 .

[2]اسماعين العربي : الصحراء الكبرى وشواطئها ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1983، ص 122 .

[3]فاطمة حباش : ابن الناصر بن شهرة زعيم الوحدة الوطنية جنوبا 1851-1871 مجلة العصور الجديدة ، العدد 19 - 20 ، اكتوبر 2015 ص 304 .

[4]بشير بلاح ، المرجع السابق ص 287 .

لعمور إذ قام بمهاجمة القبائل الموالية لفرنسا. وهكذا عمل بن شهرة على توسيع الثورة ومدها إلى ناحية واد النساء ، حيث توجه إلى سيدي الحاج الدين في صحراء ساورة وأصبحوا يشكلون هو وأتباعه قوة كبيرة في المنطقة ونظرا لتخوف السلطات الفرنسية من هذا الأمر قامت بقطع الاتصال بينهم وبين الميزاب وقوافلهم التجارية التي حجزتها مما تسبب هذا في حدوث مجاعة[1] .

قام بن ناصر وسي الاعلي بالزحف على ورقلة كان هدفهم من ذلك إعادة الحماس الثوري ونشره بين قبائل ورقلة وميزاب وتأديب القبائل الموالية لفرنسا. كقبيلة سعيد عتبة وشن حملات عليها بقوة 100 فارس و 300 جندي اغلبهم من القبائل المخادمة والشعانبة[2].

لكن تمت مواجهتهم من طرف القائد الفرنسي الجنرال ''فرجمول'' في حفرة الشاوش ودارت بينهم معركة عنيفة انتهت بمقتل العديد من أتباع أولاد سيدي الشيخ في 31 جانفي 1865 مما أدى بن ناصر بن شهرة وسي الاعلي من الانسحاب متوعدين بالانتقام ، حيث حاول بعض القياد من اعتراضهم وعرقلة طريقهم أمثال : الموهوب بوشنوف وقائد الخيالة اسماعيل وبولخراس بن قانة لكن حنكة سي الاعلي وبن شهرة أفشلت خطتهم وتوجها بعدا إلى الغرب حيث تلقى خبر وفاة سي محمد زعيم ثورة أولاد سيدي الشيخ في الجهة الغربية[3].

وهكذا نقول بأن بن ناصر بن شهرة كان له دور فعال في توسيع نطاق الثورة إلى أعماق الجنوب ، وذلك بمحاولته بتجنيد الثوار بالرغم من الحصار القوي للسلطات الفرنسية في مختلف الجهات من جهة ، والظروف الاقتصادية والاجتماعية التي عرفتها الجزائر في أواخر الستينيات من جهة أخرى والمتمثلة في الجفاف وانتشار المجاعة والأوبئة. الأمر الذي أنهك القبائل عن دعم الثورة ماديا[4] .

---

[1]عيسى بوقرين : المرجع السابق ص 94 .

[2]فاطمة حباش :ابن الناصر بن شهرة ، المرجع السابق ص 305 .

[3]عيسى بوقرين : المرجع السابق ص 94 .

[4]احمد بن ابي زيد قصيبة : ابن ناصر بن شهرة احد ابطال الثورة 1871 ، مجلة الاصالة ، العدد 06 ، نوفمبر 1871 ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والاوقاف ، تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية 2011 ص 58 .

دوره في مقاومة بوشوشة 1869 – 1875 :

بعد الهزيمة التي تلقاها البطل بن ناصر بن شهرة في ثورة أولاد سيدي الشيخ أمام القوات الفرنسية إلا انه لم يستسلم وواصل الجهاد حيث شارك في مقاومة القائد محمد بن التومي بن إبراهيم الملقب ببوشوشة في الجنوب ، حيث أعلن هذا الأخير ثورته في الصحراء ضد العدو الفرنسي بعد فراره من السجن ومبايعته من طرق قبائل شعانبة ، وتوات والمنيعة وتوجهوا بعدها الى عين صالح اين هاجموا خصومهم الموالين لفرنسا[1] ، وفي سنة 1870 عرفت مقاومة بوشوشة انتصارات عديدة بفضل بن ناصر بن شهرة بحيث سيطر على مناطق عدة منها : المنيعة ، ورقلة ، الاغواط ومثليلي .

قام الجنرال ''دولاكروا'' بالانتقام من سكان ورقلة وذلك من جراء مساندتهم لمقاومة بوشوشة وبن شهرة[2] الأمر الذي جعل هؤلاء السكان من مراسلة القادة وبضرورة قدومهم إلى ورقلة لتخليصهم من سيطرة وبطش الاستعمار الفرنسي .

لبى بوشوشة وبن شهرة نداء الأهالي وجمع أتباعه والقى فيهم خطاب حماسي أكد فيه أن ساعة الخلاص قد أتت ، وانتقل بعدها إلى رويسات وعسكر بها وأراد استعادة تقرت لكنهما لم يتمكنا من ذلك ، نصب بوشوشة بن ناصر بن شهرة خليفة على ورقلة واتخذها قاعدة للهجوم على تقرت[3]، وفي يوم 13 ماي 1871 دخل بوشوشة وبن ناصر بن شهرة تقرت ملبين دعوة القبائل الثائرة ضد ظلم عائلة بوعكاز ، على رأس قوة تتكون من 900 فارس ، حيث جرت مناوشات بسيطة مع القوات الفرنسية انجر من ورائها إصابة بوشوشة الذي تم نقله إلى ورقلة لتلقي العلاج واستطاع بن شهرة من السيطرة على قاعدتين هامتين في الصحراء .

اتخذهما كمنطلق لعملياته العسكرية ضد العدو الفرنسي ، كما عمل على ضمان الزاوية التيجانية التي تساندهم ، أما ''علي باي'' فقد اتجه إلى الزيبان ليحتج لدى الحاكم

---

[1]عيسى بوقرين ، المرجع السابق ص 99 .

[2]حسين تواتي: بن شهرة والشريف بوشوشة النموذجان البارزان لوحدة القضية الجزائرية والروح الوطنية ، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية ، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية للمركز الجامعي بالوادي سوف، ص 41.

[3]لخضر عواريب : بعض الحقائق عن مقاومة الشريف بوشوشة من خلال بعض المصادر المحلية ومنها الشهادة التي املاها بوشوشة على سجانه ، مجاة العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة 1014/12/17 ، ص ص 198 – 199 .

الفرنسي ضد عائلة بن قانة حيث اتهمها بالتواطؤ ومساعدة الثوار ، لكن الحاكم الفرنسي انقلب عليه واتهمه بالتقصير والإهمال ، فتوجه إلى تقرت في 08 جويلية 1871 وحاصرها لمدة يومين بمساعدة قبائل أولاد عمر وأولاد نايل وجرت معركة بين الطرفين انتهت بهزيمة ''علي باي'' بسبب المساعدة التي قدمها بوشوشة وبن شهرة[1] .

وخلال شهر سبتمبر وأكتوبر تحركت فرنسا باعتمادها على ضباطها إذ أرسلت الجنرال ''دولاكروا'' الذي انطلق من مسيلة في نوفمبر وكذا بولخراص بن قانة وإرادته في استعادة توقرت حيث لقي ببوشوشة وبن شهرة في معركة ''كزيف اللحية'' حينها جرح بوشوشة وبعض من القادة ، وبعد شفاءهم أعاد بوشوشة من تنظيم صفوفه وتوجهوا إلى منطقة حاسي قدور ثم تامر قيدة ، لكن القوات الفرنسية قامت بعرقلتهم وتشتيتهم[2] .

وفي سنة 1872 لحقت القوات الفرنسية الثوار وواجهتهم في معركة كبيرة التي أسفرت عنها قتل عدد كبير منهم وقاموا بسلب ونهب زمالة بوشوشة من أغنام ، جمال ، خيام ، نساء وأطفال ، وبعد هذه الهزيمة تفرقت قوات الثوار فالتجأ الشعانبة الى العين طيبة في الجنوب ، وسي الزبير الى عين صالح وتوجه بن شهرة رفقة 500 من المقرانيين إلى تونس حيث تمركزوا بالحدود ، وتخوفت السلطات الاستعمارية منهم فأمرت باي تونس بطردهم[3] .

وفي سنة 1873 م ظهر بوشوشة بين منطقة البيض والاغواط ثم المنيعة محاولا استرجاع ورقلة ، لكنه فشل وعودة الكرة مرة أخرى في غين صالح لكنه انهزم في معركة الملوك واسر من طرف القائد معراج بن قدور ، ثم نقل إلى قسنطينة إلى المجلس العسكري وحاكموه على انه مجرم حرب وصدر الحكم عليه بالإعدام في يوم 29 جوان 1876[4].

---

[1]لخضر عواريب : بعض الحقائق عن مقاومة الشؤيف بوشوشة .....المرجع السابق ص 300 .

**** دولاكروا : قائد عام لقطاع قسنطينة خلال السبعينات واحد الضباط الذين احتلوا الجنوب الشرقي .**

[2]يحي بوغرير : ثورات .....المرجع السابق ص ص 190 – 191 .

[3]فاطمة حباش : الرجع السابق ص 307 .

[4]حسين التواتي ، المرجع السابق ص 41 .

المبحث الثالث : نتائجها

كان لبن ناصر بن شهرة دور كبير جدا في المقاومات حيث جسد مبدأ رفضه للتواجد الفرنسي ، أو أي تهديد أجنبي للهوية الغربية الإسلامية فكان يساند أي عمل ثوري ، و في الصحراء شرقا وغربها ومن نتائج هذا الدور في مجابهة العدو الفرنسي .

انه كرس مبدأ التعاون والنضال لأجل الوطن وانظم إلى مختلف الطرق الصوفية باسم الجهاد المقدس ، إذ شارك في ثورة الشريف بن عبد الله ذات الدعم السنوسي ومع أولاد سيدي الشيخ ذات الدعم الشيخ الطيبي** ثم مع الرحمانية ثم الشريف بوشوشة[1] .

أكد على مبدأ الشمولية والوحدة الجغرافية والسياسية ودعمه لكل الثورات في مختلف المناطق الصحراوية ، واقفة كجدار منيع في وجه التوسع الاستعماري .

- عزيمة بن ناصر بن شهرة وإيمانه المطلق بنصره القضية الوطنية ، وتصفية الوطن من بطش الاستعمار الفرنسي الغاشم .
- تكريس مبدأ الوحدة في العمليات العسكرية التي قام بها وساهم من خلالها في توسيع الإطار الجغرافي للعمل الثوري .

[1]ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الحركة الوطنية ، المرجع السابق ص 321 .

**** الطيبية : مؤسسها الشيخ مولاي الطيب من اشراف المغرب الاقصى واسمه الحقيقي مولاي ادريسي .**

الخاتمة

خـاتـمة :

من خلال دراستي للنموذجين البارزين في مقاومة العدو ومجابهته في كل من منطقة الشرق ‘‘المقاوم الحاج احمد باي ‘‘ ومنطقة الجنوب الشرقي ‘‘ ملاح الصحراء بن ناصر بن شهرة ‘‘.

نستنتج ما يلي :

- يعتبر الحاج احمد باي رجل دولة من خلال سياسته المحنكة في التسيير ورجل عسكري من خلال حمله لواء المقاومة لفترة إحدى عشر سنة .
- قاوم الحاج احمد باي الاستعمار الفرنسي بشجاعة دون كلل وملل ، والوطنية تجري بعروقه .
- رفض الحاج احمد باي الاعتراف بالفرنسيين واظهر عداوته لهم منذ أن وطأت أقدامهم ارض الوطن .
- تعدد جبهات مقاومته بين خلافه مع بعض القبائل ، والأمير عبد القادر وخلفائه وبعض الأقربين له كخاله بوعزيز بن قانة والتي كانت من أسباب فشل مقاومته وضعفها وورقة رابحة استغلها الاستعمار الفرنسي لمصلحته .
- أما عن ناصر بن شهرة فهو من أهم الشخصيات الجزائرية الثائرة في وجه الاستعمار الفرنسي بالجنوب الشرقي تميزت بتمديد العون والمساعدة لمختلف الثورات الشعبية التي عاصرتها .
- اعتمد على مبدأ الوحدة والشمولية والاستمرارية
- لم يهتم للمناصب ولا الزعامة وهمه الوحيد هو طرد الفرنسيين من الجزائر
- اعتمد على مبدأ التعاون الديني بين مختلف الطرق الصوفية .
- شعاره الجهاد المقدس والولاء للوطن فهو زعيم من زعماء القرن التاسع عشر

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01 :

الحاج أحمد باي

Nasredine guenifi, ahmed bey l'algerien, livre 1, edition alpha , alger, 2008, p 242.

الملحق رقم 02 :

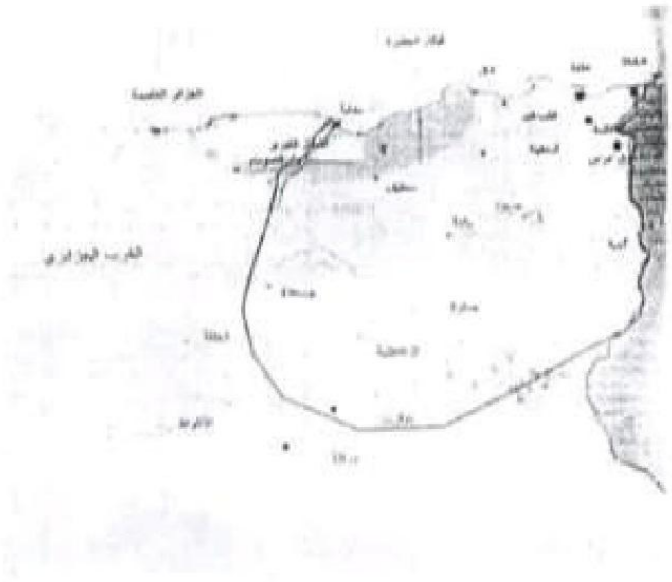

خريطة توضح حدود بايلك الشرق الجزائري

– أحميدة عميراوي، السياسة الفرنسية و المقاومة الوطنية في الشرق الجزائري 1830-1858، رسالة لنيل شهادة دكتوراه الدولة 1998-1999

الملحق رقم 03 :

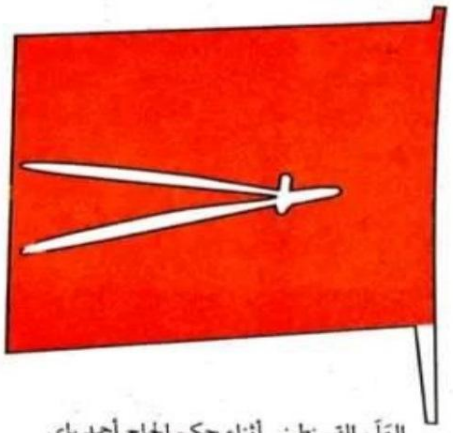

العَلَم القسنطيني أثناء حكم الحاج أحمد باي

49

51

العلم الفلسطيني أثناء الحكم الحاج أحمد باي .

- شاوش حياسي : العلم الوطني الجزائري المعاصر ، تطوره الشكلي وتحليل لمضمونه الإيديولوجي و السياسي 1518 – 1945 ، الجزائر : موفم للنشر 1996 ، ص49 .

الملحق رقم 04 :

بطل المقاومة الشعبية بقسنطينة ابن عيسى

أحمد توفيق المدني، أبطال المقاومة، المرجع السابق، ص 52.

الملحق رقم 05 :

تمكّن الغزاة بفضل تفوّقهم المادي والعددي من احتلال قسنطينة
في الحملة الثانية (1837) بعد معارك شرسة

تمكن الغزاة بفضل تفوقهم المادي والعددي من احتلال قسنطينة في الحملة الثانية 1837 بعد معارك شرسة بشير بلاح ، مرجع سابق ، ص 124 .

الملحق رقم 06 :

معارك بين قوات أحمد باي و سكان عنابة ضد جيش الاحتلال

الملحق رقم 07 :

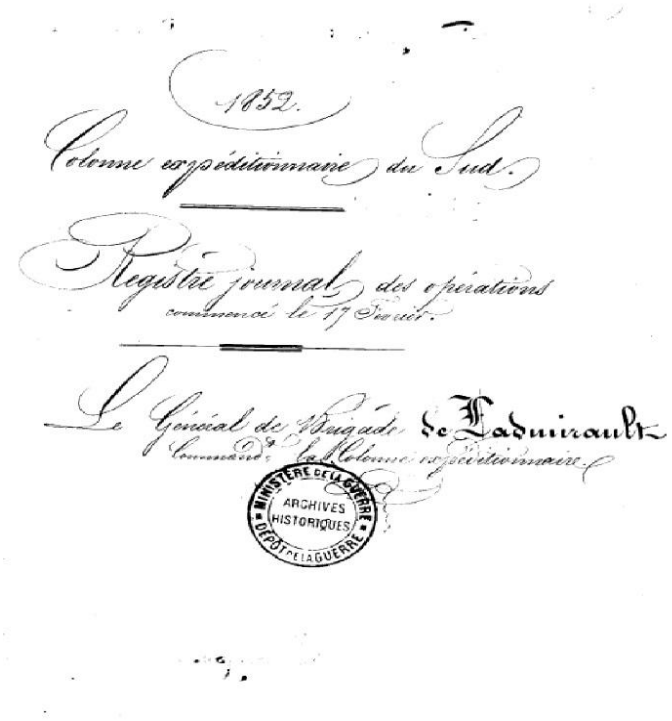

المصدر : AMG /h214

تقرير يتضمن العمليات التي قادها الجنرال لادميرول خلال فترة فيفري–1852

الملحق رقم 08 :

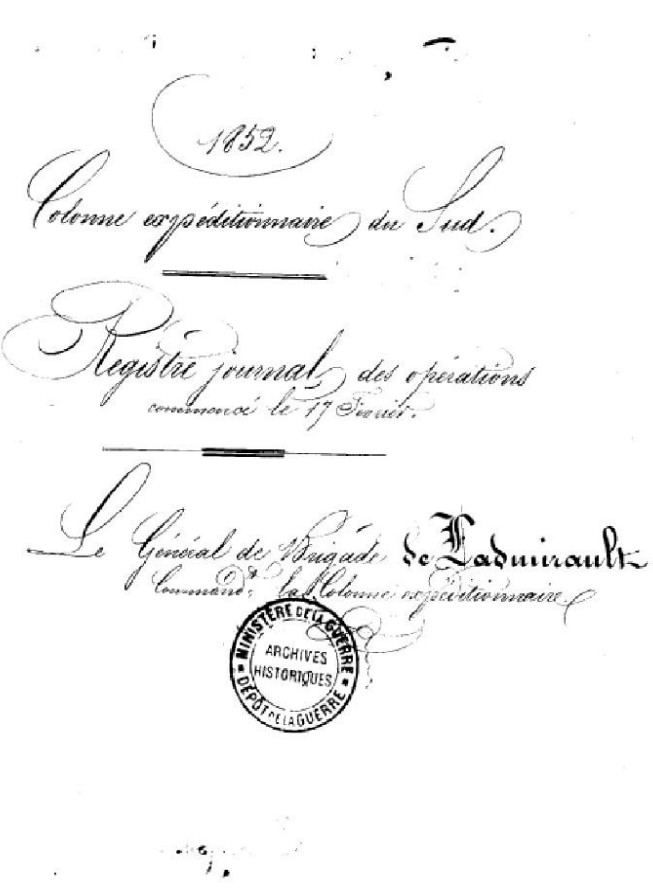

المصدر : AMG /h214

الملحق رقم 09 :

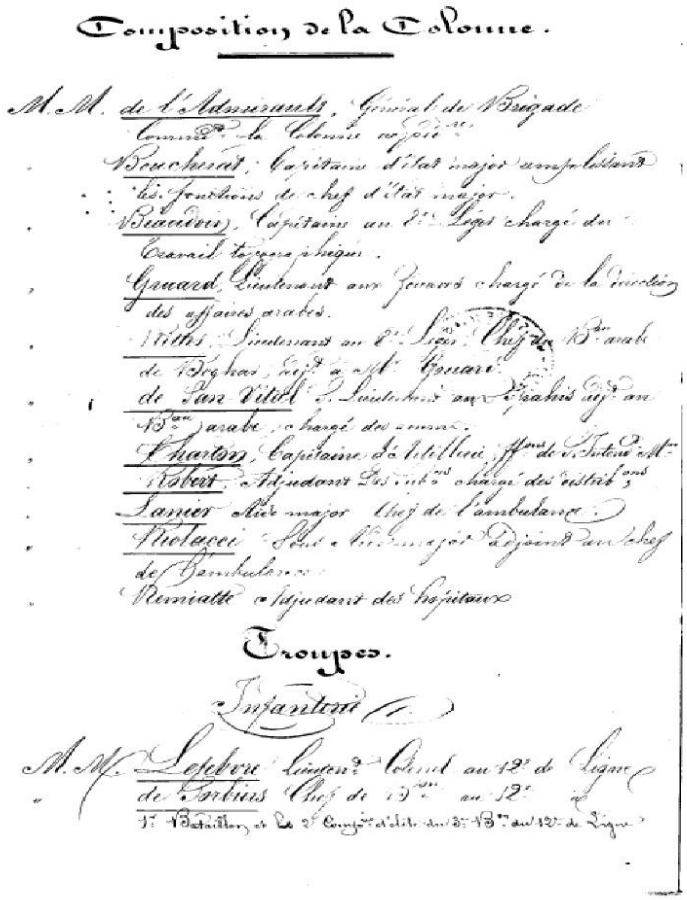

Composition de la Colonne.

M.M. de l'Admirault, Général de Brigade
Commt de la Colonne en Chef
Bouchenat, Capitaine d'état major remplissant
les fonctions de chef d'état major.
Beaucieux, Capitaine au 2e Léger chargé des
travaux topographiques.
Gerard, Lieutenant aux Zouaves chargé de la direction
des affaires arabes.
Mills, Lieutenant au 8e Léger, Chef de Bureau arabe
de Boghar, aide de camp de M. Gerard.
de San Vitale, Lieutenant au 2e Spahis aide de camp
Bureau arabe, chargé des renseignements.
Charton, Capitaine de l'Intendance, officier de Justice de M.
Robert, Adjudant Sous officier chargé des distributions
Lanier, Aide major Chef de l'ambulance.
Pinelacci, Sous aide major adjoint au Chef
de l'ambulance.
Remiatte, Adjudant des hôpitaux.

Troupes.

Infanterie.

M.M. Lefebvre, Lieutenant Colonel au 12e de Ligne
de Forbins, Chef de Bataillon au 12e
1er Bataillon de la 2e Demi Brigade du 3e Bataillon du 12e de Ligne

تقرير عن حصار الأغواط ديسمبر 1852،يشمل معلومات عن الحصار ،والدور الذي لعبه الجنرال بيليسي

الملحق رقم 10 :

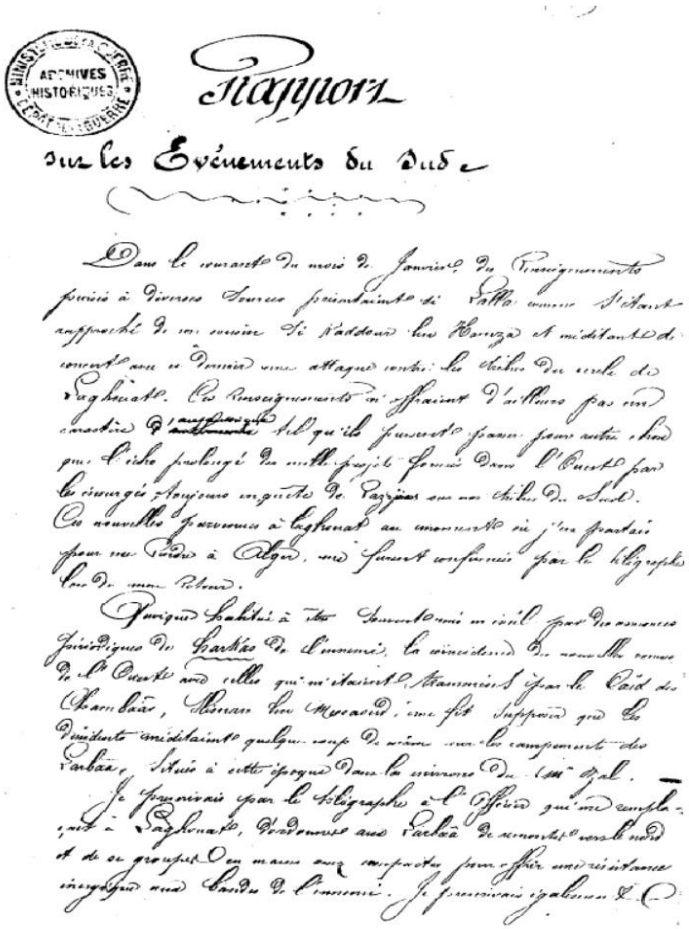

المصدر : AMG /h215

تقرير عن أحداث ثورة أولاد سيد الشيخ (=معركة أم الدبداب قرب عين ماضي)

جانفي –فيفري 1869

الملحق رقم 11 :

رسالة ابن ناصر ابن شهرة إلى محمد باشا باي تونس حول لجوئه إلى هناك .

الحمد لله وحده و صلى الله على سيدنا محمد و آله .

إلى حضرة سيدنا و مولانا قدوة الأنام و حجة الإسلام سلسلة الأشراف الكرام و نخبة الفضلاء الأعلام رايس (كذا) الأمراء الزاهدين و عارف المحققين و سيد العابدين الوارعين ولد السلطان المعلوم في الرسوم و عنصر الفهوم سيدنا و مولانا أمير المؤمنين سيدنا محمد باشا بي (كذا) السلام عليك و رحمة الله و بركاته من المسلم عليك خديمك الشيخ بن الناصر بن المرحوم بن شهرة . و بعد يا سيدنا وصلك طابعك السعيد و أمنك المديم (كذا) علينا و على جميع رعيتك ، و قبلناه و رفعناه فوق رؤوسنا (كذا) . و ها نحن نزلنا ببلاد توزر و بعثت أخي السيد النعيم و من معه لحضرتك وزيرين (كذا) المقام الأسعد و نحن مهاجرين استوصي (كذا) بنا خير (كذا) جميع الرعايا كأعراش الهمامة و غيرهم لأننا خارجين (كذا) من بلادنا في طاعة الله و رسوله و لا يخصنا في بلادنا حرمة إلا من أجل الدين و الله يسألك عن كل من هو في حكمك لقوله صلى الله عليه و سلم كلكم رعات (كذا) و كل راع يسأله الله عن رعايته (كذا) . و كن ببال من جانبنا لأننا بالله و برسوله ثم بقبضت (كذا) حكمك و لا نرجو مخبرك كيف أمرتنا نفعل و نضرك (كذا) أوسع في كل الأمور و السلام .

المرجع : يحي بوعزيز : "وثائق جديدة عن ثورة ابن ناصر ابن شهرة" . مجلة الثقافة ، العدد 31 سنة 1976 .

و تظهر الرسالة بدون تاريخ و يقول يحي بوعزيز أنها كتبت حوالي 1853 أو 1854

الملحق رقم 12 :

قائمة المصادر والمراجع

أولا : قائمة المصادر:

1- فنلين شلوصر : قسنطينة ايام احمد باي (1832 – 1837) تر : ابو العيد دودو ، وزارة الثقافة الجزائر 2007 .

2- محمد العربي الزبيري : مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 2009 .

3- محمد الصالح العنتري : فريدة منسية في حالة دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على اوطانها او تاريخ بايات قسنطينة ، ديوان المطبوعات الجامعية .

4- محمد الصالح العنتري : تاريخ قسنطينة ، مر، تح ، يحي بوعزيز ، عالم المعرفة .

ثانيا قائمة المراجع :

1- ابراهيم مياسة : لمحات من جهاد الشعب الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2007 .

2- ابوالقاسم سعد الله :شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي 1976 .

3- ابوالقاسم سعد الله : محاظرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال ، ط3 ، الجزائر .

4- ابوالقاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1992 .

5- ابو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج4 ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي بيروت .

6- ابوالقاسم سعد الله : الحركو الوطنية الجزائرية ، ج1 ، عالم المعرفة ، الجزائر 2011 .

7- اسماعيل العربي : الصحراء الكبرى و شواطئها المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1983.

8- العربي منور: تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر ، دار المعرفة ، الجزائر ،2006.

9- بشير بلاح : تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830 - 1889) ، ج1 ، دار المعرفة 2006 .

10- حميدة عميراوي : جوانب من السياسة وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري '' بداية الاحتلال ''، دار الشعب قسنطينة 1984 .

11- حميدة عميراوي : علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس اواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال ، دار الشعب قسنطينة 2002 .

12- حميدة عميراوي : من الملتقيات التاريخية الجزائرية ، ط2 ، دار الهدى ، الجزائر 2007 .

13- جمال قنان: دراسات و قضايا في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر والاشهار ،الجزائر ، 1994.

14- سليمة كبير: الحاج احمد باي الصامد في وجه الغزاة ، المكتبة الخضراء للنشر والتوزيع ، الجزائر 2006 .

15- صالح فركوس : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830 – 1925) مديرية النشر لجامعة قالمة 2010 .

16- صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفنيقيين الى خروج الفرنسيين ، دار العلوم، الجزائر، 2003 .

17- صالح فركوس: الحاج احمد باي قسنطينة 1826 - 1850 ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2007 .

18- صالح فركوس: تاريخ جهاد الامة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة (1830 - 1962) ، دار العلوم ، الجزائر 2012 .

19- عبد العزيز فيلالي : مجمل تاريخ قسنطينة السياسي و العمراني والثقافي و الاقتصادي ، دار الهدى ، الجزائر ،2017.

20- عبد العزيز فيلالي ، عبد الهادي لعروق : مدينة قسنطينة ، دراسة التطور التاريخي و البيئة ط1 1984.

21- عبد الحميد نجاح : منطقة ورقلة وتقرت وضواحيها من مقاومة الاحتلال الى الاستقلال ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد تقرت ، الامال للطباعة ، الجزائر 2003 .

22- عبد الله مقلاتي : المشروع الفرنسي الصليبي (احتلال الجزائر و ردود الفعل الوطنية 1830-1962) سيدي نايل الجزائر.

23- عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962 ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان 1997 .

24- عمار عمورة : الجزائر بوابة التاريخ '' الجزائر عامة ما قبل التاريخ الى 1962 '' ، ج1 ، دار المعرفة 2009 .

25- محمد الشريف ولد الحسين : من المقاومة الى الحرب من اجل الاستقلال 1830 - 1962 دار القصبة ، الجزائر 2010 .

26- محمد الصالح بجاوي : متعاونون ومجندون جزائريون في الجيش الفرنسي (1830 – 1918) دار القصبة للنشر، الجزائر 2009 .

27- محمد الطيب العلوي : مظاهر المقاومة الجزائرية 1830 – 1954 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، ط2 ، الجزائر 1994 .

28- محمد العربي زبيري : التجارة الخارجية للشرق الجزائري والشركة الوطنية ، الجزائر 1972 .

29- محمد العربي زبيري : مقاومة الحاج احمد باي واستمرارية الدولة الجزائري ، ط1 ، دار الحكمة الجزائر 2014 .

30- ناصر الدين سعيدوني ، المهدي بوعبدلي : الجزائر في تاريخ العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية ، الجزائر 1984 .

31- ناصر الدين سعيدوني : الجزائر منطلقات وافاق ، مقاربات للواقع الجزائري من قضايا ومفاهيم تاريخية ، ط3 ، البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر 2012 .

32- يحي بوعزيز : موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب ، ج1 ، دار الهدى ، الجزائر 2009 .

33- يحي بوعزيز : ثورات القرن التاسع عشر والعشرين ، عالم المعرفة ، طبعة خاص ، الجزائر 2009 .

34- Charles andres gulnen : histoire de lalgerie contomporaine(1827 1871) 2 emedition paris 1979 .

رسائل جامعية :

1- احمد سيساوي : البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي الى نابليون 1838 – 1871 ، اطروحة الدكتوراه اشراف ا. د كمال فيلالي ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة قسنطينة ، 2013 – 2014 .

2- بوعزة بوضرساية : الحاج احمد باي رجل دول ومقاوم 1826 – 1848 رسالة ماجستير اشراف ا.د جمال قنان ، معهد التاريخ جامعة الجزائر 1990 – 1991 .

3- بوقرين عيسى : انتفاظة بن ناصر بن شهرة 1851 – 1875 مذكرة الماجستير جامعة الجزائر 2009 – 2010 .

4- بوغرارة هبة الله : مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي الجزائري ، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة محمد خيضربسكرة 2011 .

5- حميدة عميراوي : دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية 1827 – 1840 رسالة لنيل شهادة ماجستير ، معهد العلوم الاجتماعية قسنطينة .

6- رياض بولحبال : اخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول (دراسة وتحقيق) مذكرة ماجستير، اشراف ا . د اسماعيل سامعي ، قسم التاريخ والاثار ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة 2009 – 2010 .

7- سعدية قمرة : الاسرة النافذة ودوره الثقافي والاجتماعي ببايلك الشرق الجزائري في العهد العثماني ، 1815 – 1830 ، اسرتي الفكون والمقراني نموذجا ، مذكرة ماستر اشراف .د . حسين محمد الشريف ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف المسيلة 2017 – 2018 .

8- سعود دحدي : البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية 1842 – 1931 رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر (اروبا – المغرب) قسم التاريخ ، جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر 2009 .

9- صونيا صفار : العائلات الارستقراطية بالشرق الجزائري وعلاقتها بالاحتلال الفرنسي بين 1830 – 1870 ، مذكرة ماستر اشراف .د . بيرم كمال قسم التاريخ كلية الادب والعلوم الاجتماعية جامعة المسيلة 2013 – 2014

10- عزالدين بومزو: الضباط الفرنسيين الاداريين في اقليم الشرق الجزائري ، ارنست مرسييه نموذجا ، مذكرة ماجستير اشراف .ا .د مصطفى حداد ، قسم التاريخ كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة 2007 – 2008 .

11- لوبيدة النخلة وجغمومة سعاد : الادارة والجيش في بايك الشرق احمد باي نموذجا 1826 – 1830 مذكرة ماستر اشراف د . مصطفى بن عمار قسم العلوم الانسانية ، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة زيان عاشور الجلفة 2016 – 2017 .

12- نوارة عماري : الوضع الثقافي في بايك الشرق اواخر العهد العثماني 1871 – ..... ، مذكرة ماستر ، اشراف د . لخضر بن بوزيد ، قسم العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2016 – 2017 .

الـمـجـلات :

1- احمد بن اي زيد قصيبة : بن ناصر بن شهرة احد ابطال ثورة 1871 ، مجلة الاصالة ، العدد 6 ، منشورات وزارة الشؤون والاوقاف ، تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية 2011 .

2- حسين التواتي : بن شهرة والشريف بوشوشة النموذجان البارزان لوحدة القضية الجزائرية والروح الوطنية ، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية ، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية للمركز الجامعي بواد سوف .

3- سعود دحدي : ثورة الشريف محمد بن عبد الله في الصحراء الجزائرية ومواجهة التحدي للستعمار الفرنسي (1852 - 1895) مجاة الباحث في العلوم الانسانية الاجتماعية المركز الجامعي ، الوادي ، الجزائر ع1 ، 2011 .

4- عبد الجليل تميمي : المجلة التاريخية المغربية للعهد الحديث والمعاصر ، تونس .

5- فاطمة حباش : ابن ناصر بن شهرة زعيم الوحدة الوطنية جنوبا 1851 – 1871 مجلة العصور الجديدة ، العدد 19 - 20 ، اكتوبر 2015 .

6- لخضر عواريب : بعض الحقائق عن مقاومة الشريف بوشوشة من خلال بعض المصادر المحلية ومنها الشهادة التي املاها بوشوشة على سجانه ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة قاصدي مرباح ورقلة 2014/12/17 .

7- ناصرالدين سعيدوني :مذكرة حول اقليم قسنطينة ، مجلة الاصالة مجلة ثقافية شهرية تصدر عن وزارة الشؤون الدينية ع70 . 71 . 1979 .

- **فهرس المحتويات :**

العنوان	الصفحة
إهداء	/
مقدمة	أ – د
الفصل الأول :الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني	ص 05 – ص 13
المبحث الأول : الوضع الإداري والسياسي	ص 06 – ص 07
المبحث الثاني : الوضع الاجتماعي والثقافي	ص 08 – ص 10
المبحث الثالث : الوضع الاقتصادي والعسكري	ص 11 – ص 13
الفصل الثاني : مقاومة الحاج احمد باي 1830-1848	ص 14 – ص 30
المبحث الأول : التعريف باحمد باي	ص 15 – ص 18
المبحث الثاني : المرحلة الاولى من المقاومة 1830-1837	ص 19 – ص 25
المبحث الثالث : المرحلة الثانية من المقاومة 1837-1875	ص 26 – ص 30
الفصل الثالث : مقاومة بن ناصر بن شهرة 1851-1875	ص 31 – ص 59
المبحث الأول : التعريف به	ص 32
المبحث الثاني : دوره في المقاومات الشعبية	ص 33 – ص 39
المبحث الثالث : نتائجها	ص 40
الخاتمة	ص 42
الملاحق	ص 44 – ص 55
قائمة المصادر والمراجع	ص 57 – ص62
فهرس المحتويات	/
ملخص	/

ملخـص :

يتناول موضوع دراستي الدور الذي قام به كل من الحاج احمد باي بمنطقة الشرق الجزائري و القائد بن ناصر بن شهرة بالجنوب الشرقي في مواجهة و محاربة العدو الفرنسي و عرقلته عن التوسع فقد دافعا بكل قوة عن الوطن منذ ان وطاته اقدام الفرنسيين حيث كان لهما دورا رئيسيا في تعبئة و لم شمل وحدة القبائل و الصمود في وجه العدو وهذا ما يعبر لنا عم مستوى فكري جزائري يتميز بالفهم و الشمولية ، لو توفر لدى كل القادة المقاومات الشعبية الاخرى لما تمكن العدو الفرنسي من القضاء عليها في المراحل الاولى .

Summary

The subject of my study deals with the role played by Haj Ahmed Bey in the eastern Algerian region and Commander Ben Nasser Ben Shahra in the south-east in confronting and fighting the French enemy and obstructing it from expanding. They defended the homeland with full force since it was trampled by the French, as they played a major role in Mobilizing and reuniting the unity of the tribes and steadfastness in the face of the enemy, and this is what expresses to us an Algerian intellectual level characterized by understanding and comprehensiveness. If all leaders had other popular resistances, the French enemy would not have been able to eliminate them in the first stages.